الاسكندرية
منارة الشرق و الغرب

المكتبة - الاكاديمية - مدرسة اللاهوت

عادل فرج



دار النشر الأسقفية

الإسكندرية

منارة الشرق و الغرب

(المكتبة- الأكاديمية- مدرسة اللاهوت)

تأليف

عادل فرج عبد المسيح

الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٢

الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٢

الكتـاب : الإسكندرية منارة الشرق والغرب.
[المكتبة _ الأكاديمية _ مدرسة اللاهوت]

الناشـر : دار النشر الأسقفية.
ص.ب : ٧ قصور الشوام القاهرة.

المؤلف : عادل فرج عبد المسيح

تصميم الغلاف : أبوللو

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٢٤٢٤

الترقيم الدولي : I.S.B.N ، 977-5884-34-9

المطبعـة : شركة الطباعة المصرية.

إهـــــداء

إلى كل من فكر وساهم في إحياء مكتبة الإسكندرية الغراء.

إلى كل علماء مصر والعالم ومثقفيه.

إلى كل من يعمل على رفع شأن الإنسان وخدمته

دون النظر إلى جنسه أو عقيدته.

إلى كل الأحباء في مكتبة الإسكندرية

أهدى هذا الكتاب

عادل فرج

مقدمة الدار

يســـرنا أن نقـــدم للقارئ العربى هذا الكتاب وهو يركز على فـــترة مـــن أهم فترات مصر القديمة. فيقدم لمحة عن العصر الذي أنشـــئت فيه الإسكندرية و الدور الكبير الذي لعبته بمؤسساتها الثقافية العظيمة كالمتحف(الأكاديمية)ومكتبة الإسكندرية والسيرابيوم ومدرسة اللاهوت .وقد احتلت المركز الأول بين مثيلاتها فى العالم القديم.

كمـــا يقدم كثيرا من المعلومات عن المكتبات القديمة ،والدور الـــثقافي للمعـــبد فـــي مصر القديمة ، ويتناول ظروف الإسكندرية الاجـــتماعية والسياســـية والثقافية،ويربط ذلك كله بمصر بعد دخول المسيحية.

يسرنا أن نقدم هذا الكتاب فى مناسبة إحياء مكتبة الإسكندرية فى عهد السيد الرئيس محمد حسنى مبارك و باهتمام ورعاية السيدة سوزان مبارك قرينة السيد رئيس الجمهورية وبمشاركة و دعم كثير من الهيئات الدولية وعلى رأسها اليونسكو.

المطران الدكتور

منير حنا أنيس

مطران الكنيسة الأسقفية بمصر

و شمال أفريقيا و القرن

الأفريقى

المحتويات

مقدمة المؤلف

يزخـــر التاريخ الإنساني بالعديد من المعاني والقيم، والمتأمل فيـــه يجـد كـنوزا من المعارف. وسوف نلمس مدى ثراء تاريخنا والمعـــارف التى احتوى عليها ونحن نقلب بعضا من صفحات تاريخ مدينة الإسكندرية ودورها الثقافي المتميز من خلال مكتبة الإسكندرية القديمة والأكاديمية فى العالم القديم.

كـــان للإســكندر الأكبر. دور كبير في نشر اللغة اليونانية ،وكذلــك ســاهمت الإمبراطورية الرومانية فيما بعد، في جعل لغة واحدة هى السائدة في العالم آنذاك. وكان لسقوط قيم الفلسفة اليونانية في مدينة الثقافة والفلسفة "أثينا". . وما كانت عليه حالة الضعف التى وصـــل إليهـــا العالم آنذاك، بمثابة الإيذان ببزوغ قيم جديدة وعصر جديد. هو عصر المسيحية..

نـــبدأ بدراسة نشأة مدينة الإسكندرية. والدور الذي لعبته في زمـــن الحكم اليوناني. وكيف شغلت الإسكندرية المدينة الناشئة تلكم المكانة العظيمة في ظل الإمبراطورية الرومانية وتحت ظلال الثقافة اليونانية التى أثرت على عقول الناس وقلوبهم في تلكم العالم القديم.

ذلــك هــو مـــا نسعى لتوضيحه في رحلتنا مع نشأة مدينة الإسكندرية حيث اجتمعت عناصر عديدة جعلتها تلفت الأنظار وتشغل هذا الاهتمام.

فكيــف كـــانت الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية في الإســكندرية؟؟ بــل كيــف حدث الالتقاء بين الفكر اللاهوتى للديانة المصــرية القديمـــة، والفكر اللاهوتى المسيحي في بعض الجوانب الشــكلية مما كان دافعا قويا في قبول الديانة الجديدة ؟؟وكما نعرف فــثمة جاليـــة كبيرة من يهود الشتات استقرت في الإسكندرية فكيف الــتقت الثقافتان اليهودية واليونانية، وما دور الفيلسوف فيلو؟؟ كذلك ظهرت في الإسكندرية أيضا ترجمة العهد القديم إلى اليونانية.

مــن بيــن العلامـــات المضــيئة التي تميزت بها الثقافة في الإســكندرية كانت مدرسة أو أكاديمية الإسكندرية اليونانية ومكتبتها وقــد نالتا شهرة واسعة، فكانتا بمثابة المنارة للعالم آنذاك.. وقد لعبتا دورا كــبيرا.. حــتى إن فلاســفة اليونـــان أقبلوا على الدراسة في الأكاديميـــة التي حلت محل أشهر الأكاديميات في أثينا. وكيف أصبح للإســكندرية فلســفتها الخاصـــة بها. وكيف كانت مكتبة الإسكندرية بمثابة دار نشر عظيمة لكل المسكونة؟؟

ونقدم دراسة عن اندثار المدرسة ومكتبتها. كذلك نقدم دراسة عــن حالـــة الإســكندرية قبل المسيحية. لمعرفة ما كانت عليه حالة

الإســكندرية عــند استقبال المسيحية. وكيف تأسست المسيحية في مصــر على يد القديس مرقس الرسول. وكيف تفاعلت المسيحية مع المجــتمع. وكيف أن الله ارتفعت حكمته وسمت بذر كثيرا من البذار فــي العالم القديم ؛ كما كان بعض الفلاسفة أداة استخدمها الله، لكي يتقــبل العــالم -آنــذاك-الفكــر اللاهوتــي الذي تضمنته المسيحية وتعاليمهــا الجديــدة. ثــم نتعرض لدراسة نشأة مدرسة الإسكندرية للاهــوت والأسباب التي دعت إلى إقامتها،وأسباب اندثارها وتاريخ إحيائها..

وفى مناسبة ذلكم الحدث الهام والذى ينتظره العالم أجمع وهو الاحــتفال بإحياء مكتبة الإسكندرية القديمة نقدم بعض المعلومات عن مكتبة الإسكندرية الجديدة.

- **إحياء مكتبة الإسكندرية :**

كــانت مكتــبة الإسكندرية القديمة تحتوى على كنوز وثروات معرفية إنسانية ضخمة. وباندثار المكتبة تكون البشرية قد فقد ت تلك ا لكــنوز والثروات الثقافية. حيث احتوت على أفضل ما أنتجه العقل البشرى حتى ذلك الوقت الذي أنشئت فيه.

إن كل مشروع ثقافي في أي مكان في العالم هو بمثابة مركز إشعاع للمستفيدين منه وللمترددين عليه. وإحياء مكتبة الإسكندرية فيه

إضـــافة للجهد الإنساني في نشر الوعي والثقافة والمعرفة في جميع فـــروعها عـــلى مدى واسع. وكذلك لاستعادة مصر لدورها الثقافى وهى همزة الوصل بين الشرق والغرب ؛وما أحوج البشرية إلى ذلكم الـــدور فـــي هذه الأيام لتفعيل الحوار بين المنتمين إلي الحضارات المتعددة!

ونقـــدم الشـــكر للســـيد الـــرئيس حسنى مبارك على مبادرته الـــتاريخية بتبنى المشروع الذى استحيته جامعة الإسكندرية، وللسيدة ســـوزان مـــبارك على رعايتها الفاعلة فى إنجاز هذا العمل الضخم، ليعيـــد الريادة العلمية والثقافية لمصرنا إلى ما كانت عليه فى أزهى فتراتها.

يتكون مجلس أمناء المكتبة من نخبة من مثقفى مصر و العالم و ترأســـه الســـيدة ســـوزان مـــبارك .وكما كان يقوم على مدرسة الإســـكندرية أحـــد العـــلماء البارزين .يقوم بالإشراف على المكتبة الجديـــدة عالم مصرى هو دكتور إسماعيل سراج الدين ، و يكفى أن نعرف مكانته العلمية من تقدير جامعات العالم له حيث حصل على ثلاثـــة عشـــر درجة دكتوراه فخرية تقديرا لإسهاماته العلمية .وهو بدون شك فخر لكل المصريين.

وكمـــا جاء فى كلمة السيدة سوزان مبارك فى خلال زيارتها للمكتـــبة فى ٣ مايو ٢٠٠١ م إن العالم يترقب الافتتاح لأن هذه أول

مكتـــبة كبيرة تفتتح فى الألفية الثالثة، وأول مؤسسة من نوعها تبدأ فى عهد الإنترنت وثورة التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات. وكما تقـــول الســـيدة سوزان مبارك عن التصميم ،استلهم شكله المستدير المـــائل من قرص الشمس عند الشروق وهو بذلك الرمز يربط نفسه بجـــذور حضــــارية عميقة فى تراثنا المصرى كما يشير إلي إطلالة عـــلى يـــوم جديـــد وألفية جديدة..إن مكتبة الإسكندرية بما تمثله من ارتباط بالماضى واستشراف للمستقبل سيكون عليها أن تضطلع بدور حضارى فريد ،يتركز حول محاور أربعة:

أولا: أن تكون نافذة العالم على مصر

ثانيا: أن تكون نافذة مصر على العالم

ثالثا: أن تكون مكتبة العصر الرقمى الجديد

رابعا: أن تكون مركز للتعليم والحوار

- **تعاون اليونسكو:**

ويتم إحياء مكتبة الإسكندرية بالتعاون مع منظمة اليونسكو التي تناشد العالم كله لتوفير المساعدات المالية والعينية للمكتبة.

- **التصميم:**

عــبارة عن دائرة بسيطة تتجه ناحية البحر المتوسط، وهو ما يمثل شمس مصر، والتي سوف تنير العالم، والحضارة الإنسانية في الوقــت الحاضــر. والســطح المائل يفيد أيضا بأنه يسمح بالدخول المباشــر لضــوء النهار، وبرؤية البحر بصورة واضحة. والحوائط مكســوة بالجرانيت الذي استقدم خصيصا من أسوان. ومحفور عليه بــاليد حروف ونقوش تمثل حضارات العالم العديدة لكل لغات العالم حتى التي اندثرت منها.

بدأ تنفيــذ المشروع الآلي فى يناير ١٩٩٥ ومن المتوقع أن يتــم الافتتاح في أبريل من عام ٢٠٠٢م.

المكتبة الجديدة تحتوي علي

- عدد الطوابق ١١ طابقا
- ارتفاع المبنى ٣٣ مترا ٠
- عدد الخرائط ٥٠,٠٠٠ خريطة
- عدد المجلدات ٢٠٠,٠٠٠ عند الافتتاح ، والمستهدف ٨ مليون مجلد
- عدد المخطوطات والكتب النادرة ١٠,٠٠٠-٥٠,٠٠٠ مخطوطة وكتاب نادر مكتبة إلكترونية ٠

العناصر التي تؤلف المكتبة

- المكتبة الرئيسية .
- مكتبة الشباب.
- مكتبة المكفوفين.
- القبة السماوية.
- المتحف الأثرى.
- المتحف الأثرى لدراسات المعلومات
- معمل الحفاظ والترميم
- مركز المؤتمرات والخدمات الملحقة به
- متحف العلوم
- متحف الخطوط

الموقـــع :

تقع مكتبة الإسكندرية الجديدة في منطقة الشاطبى حيث الحرم الجـامعي لكـلية الآداب جامعــة الإسـكندرية. وتطــل على البحر المتوسط.

كــانت المكتــبة القديمــة والمــتحف في المربع الملكي -حي السلســلة- في المنطقة المعروفة باسم بروكيون(بروكيوم). حيث ما تــزال توجــد بعــض الآثار من الحضارة الرومانية-اليونانية، وقد اكتشفت حديثا وسوف تعرض في متحف المكتبة في وقت لاحق.

حقـا لقـد توفرت للمكتبة الجديدة كل الإمكانيات المادية من نقود،والعيـنية من كتب ومراجع ومخطوطات وخرائط. ونرجو حقًا أن تكـون سـبب نهضة ثقافية حقيقية بتشجيع جيل جديد من العلماء والباحـثين والكـتاب والأدباء .. من مصر .. والعالم العربي .. بل ومـن سائر أنحاء العالم. وتكون لها البصمة المؤثرة على الثقافة في المحيـط العـالمي .. كمـا كانت المكتبة القديمة فى القرون الأربعة الأولى مركـز إشعاع ثقافي وفلسفي حقيقي حتى استطاعت أن تكون للإسكندرية فلسفتها.

وفى الخـتام أود أن أقدم الشكر لكل من ساهموا فى نشر هذا الكـتاب وكذلـك للصـديق الدكتور خالد عزب المستشار الإعلامي لمكتـبة الإسـكندرية على معاونته لنا،ولإمدادنا ببعض الصور التي استخدمت في تصميم الكتاب.

المؤلف،،،،

عـــادل فرج

adelfgeg@hotmail.com

الفصل الأول
نشأة الإسكندرية

كـــان الإسكندر في الرابعة والعشرين من عمره عندما جاء دلـــتا النيل، ويقال إن دخوله الإسكندرية كان هادئا (النيل حياة نهر: أميـــل لودفيج) جذبه الموقع الجغرافي للإسكندرية... مما رآه فيها - بحسه كقائد عسكري- من أهمية استراتيجية فقرر أن يتخذ من قرية راقودة الواقعة عند نهاية الفرع الغربي لنهر النيل موقعا لها..

١-اختيار الموقع

وثمة بعض القصص -أو الأساطير!- تروى لنا كيف اتخذ الإسكندر الأكبر من هذه القرية موقعا ليؤسس مدينة الإسكندرية التى نســبت إليـــه وكان ذلك في سنة ٣٣١ ق.م. فيقال إن اختياره موقع الإسكندرية إنما يرجع إلى أبيات لهوميروس مما جاءت في الإلياذة، وكان الإسكندر يحملها معه دائما، وهذه الأبيات هى:

وسط البحار العظيمة التى تسبح مصر فيها،

قامت جزيرة فاروس ذائعة الصيت

(د. نجيب بلدى : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها).

ويقال إن الإسكندر وهو يخطط للمدينة، وفيما ينثر مهندسوه دقيق القمح ليرسموا المدينة، وإذا بعدد كبير من الطيور ينقض على الدقيق ويلتهمه، ويقول أحد كهنة الإسكندر له ليطمئنه: "إن هذا دليل على غنى المدينة ورخائها، وأنها ستطعم عددا كبيرا من السكان". فأمر الإسكندر مهندسيه بأن يبدأوا العمل فورا (النيل حياة نهر: إميل لودفيج، تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية د. نجيب بلدى).

وكان الإسكندر فاتحا عظيما حتى إن هذا العصر ينسبه إليه بعض الدارسين والمؤرخين ويمتد من القرن الرابع قبل الميلاد، وحتى نهاية القرن الثالث الميلادى،أى عندما أصبحت المسيحية هى الدين الرسمى للدولة، بعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين المسيحية، واعتباره المسيحية دين الدولة الرسمى.

وقد عهد الإسكندر بتخطيط الإسكندرية إلى المعمارى المعروف والذى ذاع صيته لبناء هيكل ديانا (أرطاميس) وهو دينوقراطيس.

ولم يبدأ بناء الإسكندرية في حياة الإسكندر. إذ بناها بطليموس الأول، والذى خلفه بعد موته،وكان أحد قادة جيشه. فمن المعروف أنه بعد أن اختار الإسكندر موقع مدينه الإسكندرية، قام

بـزيارة معبد آمون-رع الذي يقع بواحة سيوه. ثم واصل فتوحاته إلى أن بلغ فلسطين وسوريا، واستقر في بابل، وهناك اعتلت صحته وأصيب بحمى شديدة، وتوفي هناك في سنة ٣٢٣ ق.م.

٣-العاصمة الجديدة

وامتدت فتوحات الإسكندر من أسيا الصغرى شمالا، ومصر غـربا، إلى بـلاد الهـند جـنوبا. استقدم الاسكندر العلماء والأدباء والشـعراء مـن كل المدن التى أسسها ومن ثم أدى ذلك إلى انتشار الـثقافة والـلغة اليونانية، وأصبحت ثقافة عالمية ولغة عالمية وهكذا أصـبحت إسكندرية مصر مركزا من مراكز الفكر والثقافة اليونانية وكانت مركز ثقل وجذب للعلماء والمفكرين والفلاسفة. وأخذت مكانة "منف" أى أصبحت العاصمة الجديدة لمصر ولإمبراطورية البطالمة.

وأمكـن استثمار موقع الإسكندرية والاستفادة منه فأصبحت الإسـكندرية بمـثابة الجسـر أو المحطـة التي تصل إليها البضائع والمنـتجات التي تأتى من بلاد الهند، وبلاد العرب عن طريق البحر الأحمر، وكذلك البضائع التى تأتى من جنوبى البلاد لتصل من خلال نهـر الـنيل والفرع الكانوبى للنيل إلى بحيرة مريوط. ومن ثم إلى الإسـكندرية، ومـن هـناك إلى دول البحر المتوسط. وبذلك أصبح للإسكندرية دور اقتصادى وتجارى هام في ذلكم العالم.

٣-دور الإسكندر الأكبر

والإســكندر كـــان يهتم ببناء المدن. وتشييدها وغزو البلاد وحكمهـــا .. كان مفكرا ومثقفا .. وكيف لا وهو تلميذ أر سطو أحد كـــبار فلاســـفة اليونان.. وطه حسين -في كتابه قادة الفكر- يصنف الإســـكندر الأكـــبر على أنه أحد قادة الفكر .. فقد كان صاحب فكر نظـــرى واســـتطاع كقائد وفارس فذ أن يجعل أفكاره النظرية تتحول بســـيفه وجيشه إلى واقع .. وثمة كثير من الدراسات والبحوث حول الإســـكندر وشخصـــيته وكلها تتفق على ما كان له من خطط وأفكار ثورية لتوحيد العالم.

لـــم يكن الإسكندر الأكبر يحلم بأن يرد اعتبار بلاده اليونان فحســـب حيث بدأ الضعف يدب في مستعمراتها التي أنشئت خارجها عـــندما بـــدأت دولـــة الفرس تستعيد قوتها من جديد في مطلع القرن الخـــامس قبل الميلاد. بل كان يطمح الإسكندر لأن ينشر أدب وثقافة ولغة اليونان في أنحاء العالم القديم. ولذلك فإن ما قام به من فتوحات أو غـــزوات لـــم تكـــن ســـوى ضرب من الاستطلاع والرغبة في الاستكشاف العلمي الجغرافي والبحث عن المجهول. ولعله كان أيضا تمهيدا لتيسير العلاقات الاقتصادية بوجه عام. (تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها : نجيب بلدى)

وربمــا كــانت الوحــدة التى اتخذ الخطوات العملية لتكون موضـــع التنفيذ، للمزج بين شعبى فارس ومقدونيه من خلال زواجه مــن ابــنة ملك بكتريا، وتشجيعه على الزواج المختلط بين الشعبين، ربما لم تكن سوى رمز للوحدة التى كان ينشدها للعالم بأسره.

ومــا نريد أن نخلص إليه هو أن العالم بعد الإسكندر لم يكن كما كان قبله. بل اختلف كثيرا، فقد نقل ثقافة اليونان وآدابها ولغاتها إلى خارج اليونان فبدأ يتكلم بها أهل تلك البلاد أنفسهم، ولم تعد اللغة اليونانية لغة المستعمرين وحدهم، بل أصبحت اللغة الثقافية العالمية، واللغة المشتركة، الشائعة في ذلك الوقت. (المرجع السابق).

لمــزيد مــن التفاصيل إلى حياة الإسكندر يمكن الرجوع إلى المرجع السابق ذكره.

وهكــذا فإن اللغة والثقافية التى كانت شائعة في الإسكندرية، وفــي سائر بلاد العالم هى اللغة اليونانية، لغة العهد الجديد .. وكان هــذا العنصر من العناصر ذات الأهمية القصوى التى عاونت على الكــرازة بالمســيحية، إذا كانت اللغة الشائعة هى اليونانية، فلم يكن القديــس بولس وسائر الرسل بحاجة إلى تعلم لغات عديدة، بل كانت تكفــي الرسل اللغة اليونانية التى كانت لغة سائر الأجناس والشعوب آنذاك.

٤-أبرز معالم الإسكندرية فى القرون الأولى من نشأتها

١. معبد سيرابيس.

٢. معبد بوسيدون إله البحر.

٣. قبر الإسكندرية بأكبر والبطالمة (غير معروف مكانه حتى الآن).

٤. المتحف (الموسيون)

٥. المسرح

٦. السوق التجارى

٧. مكتبة الإسكندرية.

(عن موسوعة Lexicon)

والموســيون أو المتحف كان بمثابة الأكاديمية أو عهد العلوم أو الجامعــة فى أيامنا هذه وكلمة موسيون Mousion تعنى معبد ربات المعــرفة أو الفــنون وهن (أولاد الإله "زيوس" ومنموزبين .وأسماء الميوزيس هى:

١-"كاليوب" Calliope وهى خاصة بشعر الملاحم.

٢-"كليو" Klio = التاريخ

٣-"أراتو" Erato = الغزل

٤-ايترب Euterpe = الشعر الغنائى

٥-ميلبو مين Melpomene = المأساة

٦-بوليهيمنيا Polyhymnia = الشعر الغنائى والبلاغة

٧-تريبسيكورى Terpsichore = الرقص

٨-"تاليا" Thalia = التمثيل الهزلى

٩-أورانيا Urania الفلك

(سليم حسن جـ ١٤ صـ ٢٧٤ ، ٢٧٥)

* **منارة فاروس**

كـــان الإسكندر ذا حس قوى كرجل عسكرى باختياره موقع مديـــنة الإســكندرية قـــبالة قـــلعة فاروس. ورأى الإسكندر أن ربط الجزيرة بالشاطئ عن طريق مد جسر يبلغ طوله نحو (١٣٠٠) متر ينشـــأ عـــنه وجود ميناءين طبيعيين ، وهما الميناء الكبير (الشرقى) والميناء الآخر (الغربى) ويعرف بميناء يونوستوس (وهو الذى يعمل حاليا) وقد اتخذت المنارة الشهيرة اسم الجزيرة التى بنيت عليها وبلغ ارتفاعهـــا نحو ١٤٠ مترا عن سطح البحر، وكان بناؤها يعبر عن مـــدى الـــتقدم العـــلمى الذى وصلوا إليه. أنشأها المهندس المعمارى سوســـتراتوس فى ســـنة ٢٧٠ ق. م أى فى عهـــد بطليموس الثانى فيلادلفـــوس. وكـــان للمنارة دور كبير فى إرشاد السفن البحرية إلى الميـــناء، ذى الموقـــع الإستراتيجي الهام فى حوض البحر المتوسط. ولكـــنها دمـــرت بفعل زلزال قوى ضرب الجزيرة فى القرن الثالث عشر الميلادى.

الفصل الثاني
الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية فى الإسكندرية

١-الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للإسكندرية حتى منتصف القرن الرابع الميلادي.

سبق أن أشرنا إلى أن ثمة جماعات من أجناس مختلفة كانت تستقر بالإسكندرية. ومن بينهم اليونانيون أوالهيلينستيون، واليهود، والرومانيون .. هذا وبدون شك إلى جانب السكان الأصليين من المصريين !!

بعد سقوط الإسكندرية في أيدى الرومان في سنة ٣٠ ق. م. أصبح للرومان من المقيمين في الإسكندرية وضع خاص متميز - برغم قلة أعدادهم- فهم أتباع الإمبراطورية الرومانية وقد تميز وضعهم في كل شئ، فهم السادة والحكام لذا فقد شغلوا أهم الوظائف .. وحتى في الزواج كن زواجهم قاصرا على مصاهرة بنى جنسهم .. وكان الأبناء لأبوين رومانيين يحصلون على المواطنة الرومانية..

أما الزواج بين الرومان وغيرهم من المقيمين في الإسكندرية فكان غير قانوني، ولا يعترف بالأبناء من تلك الزيجات فلا يحصلون على الجنسية الرومانية.

كان المصريون والأجانب يقومون بالأعمال الدنيا، ولم يكن أحـــد مـــن المصريين في موقع اتخاذ القرار. فكان زمام الأمور في أيدى الحكام من الرومان.

كان الرومان يتصرفون بحرية في ممارسة حياتهم وعقيدتهم وثقافتهم.

كـــانوا يحكمـــون سيطرتهم على البلاد التى يحتلونها. وفي الإســـكندرية الـــتى تعددت فيها الأجناس بين المصريين واليونانيين واليهـــود، منح الرومانيون لليونانيين واليهود بعض الامتيازات وكان مـــن شـــأن ذلـــك أن يحدث النزاعات بين تلك الأجناس، وقد حدثت صـــدامات عنيفة بين السكندريين واليهود في القرنين الأول والثاني، كما قام اليهود بالتمرد فيما بين عامى ١١٥-١١٧ م.

عـــندما سيطر الرومانيون على الإسكندرية، كانوا حريصين عـــلى الحفـــاظ على شخصيتها ذات الطابع اليونانى .. ولذلك طرد الـــرومانيون أولـــئك المصريين الذين تدفقوا إلى الإسكندرية بغرض العمـــل .. إذا شـــعروا أن فـــي ذلك تهديدا لشخصيتها اليونانية. وقد طـــردهم الإمـــبراطور كاركالا منها. وظل حبل التوتر مشدودا حتى عصر البيزنطيين.

تمـــتع اليونـــانيون بكـــثير من الامتيازات ويأتى اليهود من بعدهـــم، أمـــا المصـــريون فكـــانوا كالعبيد، وهم أصحاب البلد بناة

الحضـــارة العتيدة وكان ما في صدورهم من كرة للغزاة يظهر في شـــكل مقاومـــة وتمرد على المحتل الذى أبتز دولتهم، واستولى عل خيـــرتها إذا كـــانت مصـــر هى المنوطة بإمداد روما بالقمح طوال القرون الثلاثة الميلادية الأولى.

وكـــم كان مؤلما -للمصريين- أن تكون اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية للبلاد، لا لغة المصريين، وهى الديموطيقية.

بـــدون شـــك لعبت الإسكندرية بفضل موقعها دورا اقتصاديا هاما، في الصناعة كما في التجارة، بالإضافة إلى خدمة النقل فعرفت فـــي الإسكندرية كثير من الصناعات كصناعة الزجاج ونسج الكتان، وورق الـــبردي، كمـــا اشتهرت الإسكندرية بصناعة العطور والحلى والعقاقير. أما في التجارة، فقد ظلت مزدهرة بفضل تجارتها مع دول الـــبحر المتوســـط، والشرق الأقصى من خلال البحر الأحمر. وكما يقول د. عزيز سوريال عطية : "كان لمدينة "قفط" دور هام في القرن الـــثالث الميـــلادى لجذبها كثيرين من الأجانب، وكانوا يقومون إلى جـــانب عمـــلهم بالـــتجارة، بنشـــر معتقدات جديدة، وهى المعروفة بالمانوية" (راجع تاريخ المسيحية الشرقية: د. عزيز سوريال عطية، وموسوعة آباء الكنيسة جـــ ١ للكاتب).

تعرضت الإسكندرية لفترات من عدم الاستقرار الاجتماعي، فـــفى الفـــترة بين ١١٥-١١٧م قام اليهود فى أثناء تمردهم بضرب

الحى الملكى. ثم فى عام ٢١٥م ينتقم الإمبراطور كارا كالا من الشباب الثائر فيقتل كثيرين منهم. ويمتد الضرر ليشمل الموسيون حيث ألغيت الميزانيات الخاصة بتمويله ليتقلص دوره العلمى ويطرد جميع أعضائه من الأجانب.

هذا وتعرض المسيحيون فى الإسكندرية لموجات من الاضطهاد كان لها تأثيرها دون شك على الاستقرار والبحث العلمى فى عهد الإمبراطور سبتميوس ساويرس (١٩٣ - ٢١١م) ثم فى عهد دسيوس (٢٤٩ - ٢٥١م) ثم فى ظل فاليريانوس (٢٥٢ - ٢٦٠م) وقد تعرض الحى الملكى بما فى ذلك الموسيون لأضرار بالغة فى حرب الملك أورليان فى سنة ٢٧٢ م ضد هجوم قامت به الملكية زنوبيا ملكة تدمر السورية.

أما الموجه العالية من اضطهاد المسيحيين فكانت فى عصر دقلديانوس ٢٨٤ - ٣٠٥ م الذى جاء إلى الإسكندرية ليستعيدها من التمرد الذى قام به لوسيوس دوميتيوس والمعروف بأخيليوس، قائد الفيلق الرومانى والذى أعلن نفسه إمبراطورا. كان الإمبراطور دقلديانوس يسعى إلى توحيد إمبراطوريته، ولكنه وجد فى المسيحية والمسيحيين عقبة لتحقيق ذلك .. وهكذا تعرض مسيحيو الإسكندرية للمتاعب والأعمال الوحشية وتعرض كثيرون منهم للموت والتعذيب كما كانت السجون مليئة بالرجال والنساء .. كل ذلك شحن نفوس

المسيحيين ضد الوثنية وضد مبعد السرابيون الوثنى. ولم يكن تدمير السرابيون فى سنة ٣٩١ م فى أعقاب صدور أمر من الإمبراطور ثيؤدوسيوس بهدم جميع المعابد الوثنية إلا ردة فعل تعكس مقدار ما كان يجيش فى نفوس المسيحيين ضد الوثنية. ومن ثم أقاموا كنيسة بدلا من معبد السرابيون ويرجح أن الموسيون فقد دوره أيضا بالأمر الذى أصدره الإمبراطور ثيؤدوسيوس.

٣-عبادة سيرابيس وتأسيس معبد السيرابيوم

لم يقبل المصريون القدماء بناء على تعاليم دينية أن يختلطوا بالأجانب ممن وفدوا إلى مصر على مدار التاريخ القديم. . وقد كانت مصر فى ذلكم الوقت محط أنظار الشعوب الأخرى. وقد زادت أعداد الأجانب ممن أقبلوا على الإقامة في مصر منذ الأسرة السادسة والعشرين. عندما بدأ ملوك تلك الأسرة في استقدام "جنود" من بين جنسيات مختلفة من بينها الإغريق.لذلك أنشأ "أحمس الثاني" مستعمرات خاصة بهم حتى لا يختلطوا بالمصريين. ولذلك فطن البطالمة إبان وجودهم في مصر إلى ذلك، وبخاصة وقد ازداد عدد الأجانب في ذلكم الوقت. ففكروا في طريقة يمكنهم بها إرضاء المصريين وكذلك الوافدين. لا سيما وأن الإغريق كانوا يفدون إلى

مصـــر، مـــنذ القرن السابع قبل الميلاد وكانوا على معرفة بالآلهة المصرية.

و وجـــد الـــبطالمة فـــي الإلـــه ســـيرابيس "صياغة جديدة" و"نموذجـــا مشتركا" يقبله كل من المصريين والبطالمة. فســـيرابيس يـــتألف من أوزيريس وأبيس (العجل) ، كان المصريون يدعون الإله سيرابيس باسم "أوزير حابي".

وقـــد عـــرف الإغريق عبادة أوزير في مصر ونقلوها إلى بلادهم منذ القرن السادس قبل الميلاد وسلخوا عليه اسما إغريقيا هو ديونيســـوس وكـــان سيرابيس يتحد أو ينسب لآلهة اليونان "زيوس" و"بلوتو". فكانت عبادة سيرابيس قريبة من إيمانهم ومعتقداتهم. لاسيما وأن كلا من "ديونيسوس" و"أوزير" كان إنسانا ثم أصبح إلها.

أقـــام الـــبطالمة معـــبد "ســـيرابيس" في "منف". ولكن عندما أصـــبحت الإســـكندرية هى عاصـــمة البلاد أقاموا معبدا آخر له فى الإســـكندرية وهـــو معـــبد "الســـرابيوم". وبـــرغم التوسع في عبادة "سيرابيس" وانتشار عبادته بسرعة في العالم القديم. حتى وصل عدد المعـــابد التي أنشئت له في مصر إلى ٤٢ معبدا. إلا أن المصريين القدماء لم يقبلوه. برغم أنه على خصائص الإله "أوزير" وأن "ازيس" كانت زوجته!

ويعتقد أن المهندس المعماري المعروف "بارمينيون" أو كما يطلق عليه "بارمينسكوس" هو الذي أقام سرابيوم الإسكندرية.

يذكـــر ســـليم حســـن فى موسوعته "مصر القديمة" أن معبد "السرابيوم" يوجد فى المكان المعروف باسم عمود "بومبى" أو عمود دقـــلديانوس حيـــث عـــثر عـــلى آثـــار منقوش عليها بالهيروغليفية والإغـــريقية تفيد أن بطليموس الثالث هو الذى أقامه. وقال المؤرخ أميـــانوس مرســـيلينوس فى وصف معبد السرابيوم :"ليس هناك فى العـــالم مـــا هو أفخم منه إلا الكبيتول الذى يعد الفخر الأبدى لمدينة "روما" (موسوعة مصر القديمة: جـــ ١٥).

٣-الـتقاء الفكـر اللاهوتـي لـلديانـة المصـرية القديمـة والفكـر اللاهوتي المسيحي شكليا في بـعض الأفكار

الـــباحث في الأديان البدائية القديمة يجد أن العقيدة من حيث الإيمـــان بوجـــود قوة عليا كانت أسبق من موضوع الاعتقاد .. ولا يـــتوقف صـــحة تـــلك على صحة هذه. وكانت ثمة مراحل قطعتها الشـــعوب الـــبدائية بـــدأت بتعدد الآلهة حتى بلغت فكرة وجود الإله الواحد .. (الله : كتاب في نشأة العقيدة الإلهية: عباس محمود العقاد) وكـــان إخـــناتون هو أول من يذكره التاريخ في إيمانه بالإله الواحد. (موسوعة مصر القديمة: د. سليم حسن).

كيــف أقــبل إذا المصـــريون القدماء في الإسكندرية على المســيحية؟! كانت الديانة المصرية القديمة تحمل بعض الأفكار التى تــتفق مــع الفكــر اللاهــوتى المسيحى **من حيث الشكل فحسب لا المضمون** .. وكان من شأن ذلك أن قبل المصريون القدماء المسيحية فكــرا واعتنقوها عقيدة **غير أن فكرة أن يفدى الإله الإنسان لم تكن موجودة في الأديان القديمة. وانفردت بها المسيحية.**

ويمكن تلخيص بعض هذه الأفكار فيما يلي:

أ-الإيمان بالإله الواحد.

ب-الحياة والموت والخلود.

جـ--الإيمان بالثواب والعقاب بعد الموت.

د-الثالوث.

هـ-الولادة من عذراء.

و-فكرة التطهير بالماء.

ز-علامة الحياة.

ح-جهة الشرق (النور).

أ-الإيمان بالإله الواحد.

كــان المــلك إخناتون الذي عاش في القرن الرابع عشر قبل الميــلاد، أول من آمن بالإله الواحد.. وكانت تلك الثورة لها صداها في الأدبيات اللاحقة له.

فقد غير أمنحتب (وتعنى "آمون" مرتاح أو راض) اسمه إلى "إخناتون" (أي "آتون" راض) وكان تصميمه على أن يتخذ من "آتون" إلها واحدا للإمبراطورية المصرية ويقضى على عبادة "آمون" وأمر بطمس اسم آمون من فوق آثار طيبة. ليس هذا فحسب بل أمر أيضا بطمس أو محو كلمة "الآلهة" (كأنه رأى أن الجمع مظنة لتعدد الآلهة) (فجر الضمير: جيمس هنرى برستد، ترجمة د/ سليم حسن).

وكان المصريون في عصر الأهرام بدأوا يسيرون بالفعل في الطريق المؤدى إلى التوحيد. وقد كان في مقدور المصريين وقتئذ أن يتقدموا نحو الوصول إلى المعرفة التامة بالوحدانية بما تصوروه من الــنظام الإدارى الخــلقى العظيــم.(موسوعة مصر القديمة: د. سليم حسن: الجزء الخامس)

غيــر أن د. ســليم حســن في موضع آخر يذكر أن الأستاذ "زيته" يبين أن فكرة التوحيد كانت موجودة عند قدماء المصريين منذ الأســرة الأولى. فــي إشارة إلى عبادة إله واحد في منف وهو الإله فتاح ولكن -كما يذكر- الأستاذ برستد يقول إنه في الأصل كان للإله

رع إلـــه الشـــمس ثم نسب للإله فتاح رب منف فيما بعد (د. سليم حسن: الجزء الأول: مرجع سابق).

ب –الحياة والموت والخلود.

لعلـــه لا يخفـــي علينا مدى اهتمام المصريين القدماء بمسألة الحياة والموت والخلود، فالتفكير في الموت وفي الحياة الآخرة، كان يشـــغل المصريون القدماء. وهو ليس مسألة يفكرون فيها فحسب بل هو عقيدة راسخة. ويظهر ذلك من وجود آلهة متخصصة عندهم مثل الإلـــه سكر، والإله خنتى أمنتيو، والإله أنوبيس. (الخلود في التراث الثقافي: د.سيد عويس).

وليـــس أدل عـــلى اهتمام المصرى القديم بالحياة الأخرى أو بالحيـــاة بعد الموت .. من تلك الأهرامات التى كان يودع فيها الميت انتظارا لعودة الروح إليه.

جـ–الإيمان بالثواب والعقاب بعد الموت.

الاعتقاد بأن الإنسان بعد الموت سيثاب أو يعاقب على ما بدر مـــنه مـــن سـلوك. ويتم تحديد ذلك من خلال مثوله أمام المحاكمة. المحاكمة التى يكون على رأسها أوزيريس، وتكون مشكلة من أثنين وأربعيـــن إلهـــا. فإذا ما تمت عملية وزن قلبه بسلام فإن أوزيريس

يضـــمه إلى الإبـــرار. (راجع تاريخ مصر القديمة: نيقولا جريمال، والخـــلود في التراث الثقافي : د. سيد عويس، فجر الضمير: جيمس هنرى برستد).

د- الثالوث.

كانت مصر مقسمة إلى أقاليم. وكان لكل إقليم الآلهة الخاصة بهـــا، فكان لكل منطقة نفوذ ثابتة محدودة في بادئ الأمر. ونجد إلى جانـــبهم آلهـــة أخرى يمكن أن تقوم بأعمال أخرى خاصة في أزمان وأحـــوال معينة. وهذه الآلهة قد تكون أحيانا خاضعة للآلهة المحلية ،ومـــن هـــنا ينشـــأ تأليف مجاميع كاملة من الآلهة تتألف في أغلب الأحيان من تسعة آلهة (تنشئ من ذلك مجموعة آلهة الأشمونين التى تـــتألف مـــن ثمانية) وكان على رأسهم إله المقاطعة الأعظم. وأشهر ثـــالوث عـــرف فـــي مصـــر القديمة يتألف من أوزير (أوزيريس) وإزيـــس(إيزيس) وحور (هورس) الطفل في إحدى مقاطعات الوجه البحري (موسوعة مصر القديمة: سليم حسن: جـــ ١).

غيـــر أن هذا الثالوث يتألف من أب وأم وابن، فحورس هو ابـــن أوزيـــريس وإيزيس. أو يتألف من رجل وامرأة وطفلهما. أما الـــثالوث المســـيحي فهو ثلاثة أقانيم لإله واحد أي ثلاثة في جوهر واحـــد. (تـــاريخ المسيحية في مصر: د. سليمان نسيم). وفي أسوان

(الفنـــتين) كـــان يوجد ثالوث آخر حيث كان يعبد فيها إله آخر غير الإلـــه "ســبك" سيد "أمبوس" أى مدينة الفيلة وهو خنوم المتزوج من الإلهـــتين "ســاتيت" و"عــنقت" وهذا الثالوث من زوج و زوجتين. (موسوعة مصر القديمة : سليم حسن جـــ ١).

هـ-الولادة من عذراء.

هذه الفكرة أيضا توجد عند قدماء المصريين حيث يلد العجل أبيس بنفخة من روح الإله آمون ؛وهى قريبة من فكرة ولادة الابن الكلمة مـــن العذراء مريم بحلول الروح القدس. (المسيحية الشرقية: عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية في مصر: مرجع سابق).

و-فكرة التطهير بالماء.

كـــان الملك يمسح بالمياه المقدسة عند تتويجه لتقديسه. وهذه الفكـــرة توجـــد فـــي المعمودية. (تاريخ المسيحية في مصر: مرجع سابق).

ز-علامة الحياة.

وهى علامة على شكل صليب والصليب هو علامة الحياة والفداء في المسيحية. (المرجع السابق).

م-جهة الشرق (النور).

اعتقد الناس قديما لأن النور يأتى من جهة الشرق أنها موطن الآلهة ومسكنهم، وأما الغرب فاعتبروه مملكة الظلام (موسوعة مصر القديمة: مرجع سابق).

وكما نعرف أن الشرق في الكنيسة الأرثوذكسية يرمز إلى:

أ- النجم الذي ظهر للمجوس كان جهة الشرق (مت ٢: ٢).

ب- الجهة التي تشرق فيها الشمس (النور) (مت ٥: ٤٥).

ج-إشـــارة إلى السيد المسيح : (نور أشرق في الظلمة للمستقيمين) (مز ١١٢: ٤).

٤-اليهودية والهيللينستية والفيلسوف فيلو السكندري:

كـــان لاســتقرار اليهود في الإسكندرية من شأنه أن يجعلهم يهــتمون بإجـــادة اليونانية حيث أن اليونانية كانت تصبغ الشخصية الســكندرية. "لذا حدث ذلك اللقاء وتلك المزاوجة بين الديانة اليهودية واللغة اليونانية وثقافتها وفلسفتها، وقد ظهرت على أفضل ما وصلت إليــه في الإسكندرية، بمصر بخاصة في الفترة بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الأول الميلادى" (موسوعة آباء الكنيسة الجزء الأول: للكاتب).

وكـــان كثيرون من الكتاب من اليهود يكتبون أعمالهم باللغة اليونانية الدارجة والمعروفة بلغة كوينى. (المرجع السابق).

وكان فيلو الفيلسوف السكندري (٣٠ ق. م. تقريبا - ٥٠ م تقريبا). هو قمة التعبير للفلسفة اليهودية - الهيللينستية. وجعل فيلو الفلسفة في خدمة اللاهوت. فاستخدم الأسلوب المجازى (الرمزى) في شرح الكتاب المقدس. وكان لأسلوبه هذا أثرا كبيرا في فكر بعض الآباء مثل كلميندس الإسكندري، والعلامة أوريجانوس، والقديس غريغوريوس النيصى.

وتعتبر أعماله هى الأولى -على مدى واسع- التي تلتقي فيها الثقافتان اليهودية واليونانية فقام بشرح العهد القديم باليونانية، قاصدا من وراء ذلك أن يبين لليونانيين أن في هذه الأسفار فلسفة أعمق وأهم من فلسفتهم.

كانت معظم أعمال فيلو تفسيرية. وكان ذا ثقافة موسوعية.

٥-الترجمة السبعينية

وفي الإسكندرية ظهرت "الترجمة السبعينية" Septuagint، وهى ترجمة العهد القديم باليونانية. وسميت بالسبعينية -بحسب التقليد- لأن أثنين وسبعين شيخا من اليهود (ستة شيوخ من كل سبط) عكفوا على ترجمة العهد القديم في الإسكندرية بدعوة من الملك بطليموس الثانى فيلادلفوس (٢٨٥ - ٢٤٧ ق.م.). ويقال إن الترجمة تمت في الوقت المستهدف وهو ٧٢ يوما. وكان يشرف على أمر الترجمة المسئول عن مكتبة الإسكندرية ديمتريوس فاليريوس.

الفصل الثالث
إنشاء متحف ومكتبة الإسكندرية

١-أقدم المكتبات في التاريخ

اهــتمت الحضارة المصرية القديمة اهتماما بالغا بالعديد من المعــارف كالهندســة والرياضــيات والفــلك والكيميــاء والطــب والموسيقى.. والأدب وغيرها. وكان قدماء المصريين من أوائل من قاموا بتسجيل أفكارهم على جدران المعابد .كذلك اختراعهم لصناعة الــورق مــن نبات البردى جعلهم أول من سجلوا آراءهم وأفكارهم عليها، وكانوا يحتفظون به في مؤسسة كانت تسمى "بيت الحياة" (بر - عــنخ) ويبدو أن "بيت الحياة" كانت تقوم بنفس الدور الذى تقوم به "المكتبة" و"الموسيون"أو العكس!

كذلــك عــرفت المكتبات فى بلاد "آشور" فى حوالى القرن الــثامن قــبل الميلاد حيث أسس الملك "آشور بنيبال" مكتبة مشهورة احتوت على آلاف المجلدات. (موسوعة مصر القديمة: صــ ١٤).

* أول مكتبة عامة

أول مكتـــبة عامـــة أسسها فى أثينا بيزستراتوس فى القرن السـادس قبل الميلاد.وشيئا فشيئا انتشرت المكتبات العامة فى معظم المـدن الهيللينسـتية.أمـا أول مكتـبة عامـة فى "رومـا" عاصمة الإمـبراطورية الرومانية فيرجع تاريخها إلى القرن الأول الميلادى فى عهـد الإمـبراطور يـن يوليـوس قيصـر وأوغسـطس قيصـر..(مصـطفى العـبادى:مكتـبة الإسـكندرية القديمة سيرتها ومصيرها).

* المكتبات الخاصة

وفى نحـو زمـان تأسيس مكتبة الإسكندرية كانت ثمة فكرة لـدى فلاسفة فى أثينا بتملك مجموعة كتب خاصة فقد ترك "أرسطو" مجموعـة مجـلدات لخليفته " " ثيوفراستوس" فى "ليسيوم"(lycium) بالقـرب مـن أثينا، وقد ترك ثيوفراستوس بدوره المجموعة لتلميذه "تليوس سبسيس". (مصر القديمة: جـ ١٤).

وكـلمة ببـليا الإغريقية Biblia تعنى إضمامات لاكتبا. ولكى يمكـن أن ندرك ما هى الإضمامات فكما يقول "فستمان": إن متوسط مـا تحتويه ست إضمامات من الإضمامات القديمة تعادل على وجه

التقريب كتابا من الحجم الكبير الحديث يحتوى على ثلاثمائة صفحة (المرجع السابق).

٣-تأسيس مكتبة الإسكندرية:

تصـــدعت الإمـــبراطورية التى أقامها الاسكندر الأكبر بعد وفاتـــه. وانقسمت إلى ممالك بين قادة جيوشه. وأراد كل واحد منهم أن تكون مملكته متميزة فى مجال الثقافة والعلوم.

كـــانت المنافســـة بالغـــة بيـــن الممالك التى نشأت بعد وفاة الإسكندر، حيث كانت كل منها تطمح إلى أن تتميز فى مجال العلوم والبحوث العلمية. وكان الاهتمام بإنشاء المكتبات كما فى الإسكندرية وأنطاكيـــة وبـــرجاموم. حـــتى أن بطليموس الرابع ملك مصر حرم تصـــدير أوراق الـــبردى لعله بذلك يمنع نمو مكتبة برجاموم. ولذلك فـــإن ذلـــك أدى إلى الـــبحث عـــن وسائل أخرى تكون وسيطا جيدا للتســـجيل، فشـــجع "يوميـــنزا الـــثانى" صناعة معالجة جلود الضأن والعجـــول، لاستخدامها للكتابة، وكانت هذه الصناعة قائمة فعلا فى بـــلاد الشـــرق منذ وقت طويل. ولذلك اشتهرت الكتابة على الرقوق واتخـــذت مـــن الـــرقوق المصـــنوعة فى برجاموم الاسم الأوروبى Parchment (رق أوجـــلد معقـــول للكـــتابة)(دول ديورانـــت: قصة الحضارة: الجزء الرابع: ترجمة محمد بدان).

٣-تأسيس المتحف والمكتبة

ثمــة رأيــان متعارضــان عــن تأســيس المتحف والمكتبة بالإســكندرية فبيــنما يــرى أحدهما أن بطليموس الأول (سوتير)هو المؤسس،ينســب الــرأى الآخــر تأسيســها إلــي بطليموس الثانى (فيلادلفوس).ونلمس تأرجحا بين الرأيين حتى فى القرون الأولى إذ يذكــر القديس كليمندس السكندرى -ولد نحو سنة ١٥٠ م -فى كتابه المتفرقات أو المتنوعات أن فى الترجمة فى عصر الملك بطليموس [الأول] بــن لاجــوس (ســوتير) أو كما ذكر آخرون بطليموس [الــثانى] المــلقب فيلادلفــوس، كما ذكر أن ديمتريوس فاليريوس- المشــرف عــلى ترجمتها- قد بذل جهدا كبيرا فى تحرى الدقة فى الترجمة (القديس كليمندس : المتفرقات١: ٢٢). وتكاد تجمع الآراء عــلى أن ديمتريوس الفاليرونى هو الذى اقترح على الملك بطليموس الأول إنشاء المتحف ومكتبة عالمية ملحقة به فى الإسكندرية.

أخــذ بطليموس الأول سوتير من مدينة ممفيس (صقارة) مكانا مؤقتا لإدارته وحكومته حتى يتم الانتهاء من بناء مدينة الإسكندرية . وكــان مــن بين ما أوصى به هو إقامة المتحف والمكتبة.(د.نجيب بلدى).

أمــر بطــليموس الثالث -صاحب السلطان المطلق -أن كل كتاب يصل إلى الإسكندرية، أن يودع فى مكتبتها، على أن تنسخ منه

صــــور تعطى واحدة منها لصاحبها وتحتفظ المكتبة بأصل الكتاب. وطـــلب إلى أثينا أن تعيره كتب أسخيلوس، وسوفوكليس ويوربيدوز وأودوع لهــا مـــا قيمته ٩٠,٠٠٠ ريال أمريكى(ول ديورانت: رجع ســابق)؛ (أو مـــا يساوى ٦,٠٠٠ جنية مصرى: سليم حسن: مصر القديمـــة جـــــ ١٤) .وذلك لضمان عودة الكبت سليمة إلا أنه أحتفظ بالأصــول للمكتـــبة ورد إلى أثيـــنا النسخ، وطلب إلى الأثينيين أن يحتفظوا بالمال)!! (ول ديورانت: مرجع سابق).

والمتحف (الموسيون) Mousaion يعنى معبد ربات العلوم والفـــنون Mousai، وهـــو بمثابة معهد أو أكاديمية للعلم والدراسة ، عـــلى غرار الأكاديميات التي كانت تقام للمدارس الفلسفية اليونانية. وأقام إلى جوار المتحف مكتبة بروكيون احتوت على نحو مائتي ألف مخطوط في بادئ الأمر.

وعندما ضاقت جدرانها بما احتوته من كتب، أنشأ مكتبة أخرى هــي الســيرابيوم، واحـــتوت عـــلى نحـــو ٥٠,٠٠٠ لفافة من أندر المخطوطات. (التمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية:د.نجيب بلدي)

كـــانت إدارة الموســـيون والمكتبة مستقلة إداريا لكل منهما .ويبدو أن منصب رئيس المكتبة كان من المناصب العليا التى يصدر بها مرسوم ملكى وارتبط ذلكم المنصب بمنصب المعلم الملكى.

احـــتوت مكتـــبة بـــروكيون - المكتـــبة الرئيســـية - على ٤٠٠,٠٠٠ مخطوطـــة (لفافـــة) كما احتوت مكتبة السيرابيوم على ٣٠٠,٠٠٠ مخطوطـــة (وزادت فيمـــا بعـــد لتصل إلى ٧٠٠,٠٠٠ مخطوطة).

وقد اختلفت أعداد الكتب باختلاف الفترة :

١) في عهـــد ديمـــتريوس الفاليرونى أول رئيس للمكتبة كانت نحو ٢٠٠,٠٠٠ لفافة .

٢) وفي عهد كاليماخوس ٤٩٠,٠٠٠ لفافة.

٣) أمـــا أولوس جلليوس(كاتب من القرن الثانى الميلادى) والمؤرخ أوميـــانوس فيذكـــرا أنهـــا بلغت ٧٠٠,٠٠٠ لفافة، والمؤرخ أوروسيوس يذكر أنها ٤٠٠,٠٠٠ لفافة فحسب.

ونـــدرك مـــدى أهمية دور المتحف أو الدراسة أو المعهد أو الأكاديمية عندما نعرف أن بطليموس كان يختار المشرف أو رئيس المكتـــبة مـــن بين أشهر وأبرز العلماء لكي يشرف على الدراسات العلمية بالمتحف.

كـــان العـــلمـــاء يقيمـــون بالمتحف. وكانت الحكومة تتكفل بالإنفـــاق عليهم وعلى المتحف .

وكـــان المـــتحف يقـــوم بـــدور تعليمي، غير أنه لم يكن مثل جامعاتـــنا في أيامنا يحتوى على فصول للدرس كما نعهدها الآن، بل

كـــان مقرا لعلماء الإسكندرية، وملتقى للعلماء والباحثين من مختلف الأقطـــار. يتصـــل بهؤلاء وأولئك الطلبة من مصر ومن بلاد أخرى (المرجع السابق).

٤-القائمون علي إدارة المكتبة:

كـــان المصـــطلح المســـتخدم لوصف القائم على إدارة المكتبة ديمتريوس الفاليرونى كما جاء في رسالة أرستياس هو "المسئول عن المكتبة الملكية"،كما عرف أيضا القائم على إدارة المكتبة بأنه منصب " رئيـــس المكتـــبة" ولـــم يســـتخدم مصطلح أمين المكتبة.(مصطفى العبادى:مرجع سابق)

تعاقب على الإشراف على "المتحف" - في بداية نشأته - اثنان من تلاميذ أرسطو من المقيمين بأثينا . الأول : ديمتريوس الفاليرونى تـــلميذ ثيوفراسطوس، خليفة أرسطو في رياسة مدرسة أثينا . وكان مكـــلفا بالإشراف على "المتحف" من قبل بطليموس الأول ووجد في ذلـــك ديمـــتريوس والذي كان بارزا في العمل السياسي أنها فرصة للابـــتعاد عن خصومه من السياسيين في أثينا. أما الرجل الذي خلف ديمـــتريوس فهـــو ستراتون اللمساقى. الذي عاد بعد ذلك إلى أثينا ليرأس المدرسة المشائية بأثينا بعد وفاة ثيوفراسطوس.

وثمـــة إشكالية فى تحديد أسماء من قاموا على رئاسة المكتبة والســنوات الــتى قضــوها فى ذلكم المنصب.غير أننا نجد في تلك القائمـــة التي وردت فى كتاب أ.بارسون عن مكتبة الإسكندرية قائمة يمكـــن الاعتماد عليها وقد وردت فيها القائمة (حتى رقم ٨) أما رقم ٩ فهى مستنتجة من قائمة أخرى :

١- ديمتريوس الفاليرى نحو ٢٨٤ قبل الميلاد

٢-زينودوتوس الأفسسى ٢٨٤ - ٢٦٠ ق.م.

٣- كاليماخوس البرقاوى ٢٦٠-٢٤٠ ق .م.

٤-أبوللونيوس الرودسي ٢٤٠ - ٢٣٥ ق.م.

٥-اراتوستثيس ٢٣٥-١٩٥ ق. م .

٦-أرستوفانيس البيزنطي ١٩٥- ١٨٠ ق. م.

٧-أبوللونيوس "المصنف" (ediographos) ١٨٠- ١٦٠ ق .م.

٨-أريستارخس الثاموثراكى١٦٠ - ١٤٥ ق.م.

٩-كوداس (الرماح) ١٤ - ١١٦ ق.م.(من قائمة أخرى)

(نــبيل راغــب:رؤية مصرية علمية،مصطفى العبادى:مرجع سابق)

عــلى أنـــنا نلاحظ اختلاف جنسيات من قاموا على رئاسة مكتــبة الإســكندرية العظيمـــة، ولعــل ذلك يشير إلى وحدة الثقافة الهيللينية. (ول ديورانت: قصة الحضارة).

٥-الدراسات في الأكاديمية وأشهر العلماء

كـــانت الدراسات العلمية هي السائدة في أكاديمية (الموسيون) الإسكندرية اليونانية منذ نشأتها. وكان للرياضيات التي أقام مدرستها الرياضـــية الشهيرة العالم الرياضي أو قليدس Euclid صاحب كتاب "الأصـــول"،.وحيـــث قـــام أرستارخوس العالم الفلكي الكبير بدراسة ظاهـــرة كسوف الشمس وتوفي في عام ٢٠٠ ق.م. وكذلك لعب كل مـــن هيروفيلوس في التشريح وأراسستراتوس في الفسيولوجى دورا مهما في تطوير الطب بالإسكندرية.

أما جالينوس (ولد نحو سنة ١٣٠م) ببرغاموس بآسيا الصغرى الذي وحد بين الفلسفة والطب. فقد نال شهرة ذائعة عندما قام بدراسة الطب في الإسكندرية، وإليه يرجع الفضل في تأسيس الطب المدرسي عـــند الغـــرب . وقـــد استطاع أن يوفق بين دراسة الفلسفة لكل من أرســـطو وأفلاطـــون والرواقيين إلى جانب دراسة مختلف المدارس الطبية اليونانية منذ أبقراط وحتى عصره.

أمـــا في مجال الكيمياء فقد تأرجحت بين المبادئ الميتافيزيقية والسحر! حيث كان جل ما يشغل القائمون عليها هو أن يحولوا المواد المختلفة إلى ذهب أو فضة!

كما قدم إلى الإسكندرية العالم أرشميدس صاحب نظرية الطفو والتي ترتبط بالكثافة والوزن النوعي، وهو الذي وضع الأساس لعلم

الهايدروستاتيكا -علم توازن الموائع وضغطها- كما اكتشف أيضا نظرية الرافعة،حيث اخترع الطنبور، كما اخترع مقياسا لقياس منسوب مياه النيل وكذلك كان من بين العلماء ممن عرفتهم مدرسة الإسكندرية اليونانية، أراسطينى الجغرافي الذي تمكن من حساب محيط الكرة الأرضية. وهيبارفوس أعظم علماء الفلك آنذاك، وهيروفيلس الطبيب الجراح.

كذلك في هذه الفترة كتب **الكاهن المصري والمؤرخ مانيتو** تاريخ مصر الفرعوني باليونانية،و يعد من أبرز الإسهامات المصرية، حيث قسم التاريخ الفرعونى إلى ثلاثين أسرة ملكية. وقد أهمل عصور ما قبل التاريخ بادئا من العصر التاريخى.وإليه يرجع الفضل فى فهمنا لتاريخ مصر القديمة. ويذكر برستد أن مانيتو عاش فى سمنود فى أيام بطليموس الأول، وأنه لم تصلنا من كتابه سوى مقدمته التى نقلها عنه كل من يوليوس أفريكانوس و يوسابيوس ولخصها المؤرخ يوسيفوس(برستد:تاريخ مصر) .

كما يرجع الفضل لعلماء الإسكندرية القدامى في تصحيح بعض الأفكار التي تتعلق بالغلاف الجوى المحيط بالأرض، أو محورها، وخطوط الاعتدال، وما يتعلق بالدائرتين القطبيتين الشمالية والجنوبية. وكان بطليموس نفسه مؤلفا لعمل رياضي كبير كتبه بعنوان Syntaxis.

هــل تعلم من هو صاحب فصل الجمل المستقلة عن الجمل الــتابعة باستخدام الحروف الكبيرة فى بدايات الجمل ولذلك علامات الــترقيم فى اللغة اليونانية، فى المخطوطات القديمة، إنه أرستوفانيس البيزنطى. أحد رؤساء مكتبة الإسكندرية.

كــان يقــدر عدد العلماء فى "الموسيون" فى عهد البطالمة بنحو مائة عالم. (موسوعة مصر القديمة جـ ١٤).

كــانت توجــد ســاعة مائية في مكتبة سيرابيوم Serapion، ومصــممها هو كتيسيبيوس .كما دعا يوليوس قيصر أحد علمائنا في مدرســة الإســكندرية من الفلكيين وهو سوسيجين لكي يعاونه على صياغة التقويم اليوليانى.

كمــا ألحقت بالمتحف حديقة للحيوان، وللنباتات للمعاونة في التجارب، فضلا عن معمل كيماوي عظيم.

وكان من بين ما يقوم به العلماء فى الإسكندرية وضع قوائم "بأحسن الكتب" من شعر وتاريخ وخطابة .. الخ وكتبوا عن سير كبار الكتاب والعلماء وكذلك تتبعوا خلاصات فى التاريخ والآداب والتمثيل والعلم والفلسفة، وكتب النحو، والمعاجم، كما كانت تصدر مكتبة الإسكندرية– كذلك يفعل المجمع الفرنسى فى هذه الأيام–قرارات تبين الاستخدام الصحيح للألفاظ والعبارات اليونانية القديمة. ولولا تلك الجهود لاندثرت تلك الثقافات الثمينة وانمحت.

٦-تأسيس معبد السيرابيوم

لم يقبل المصريون القدماء بناء على تعاليم دينية أن يختلطوا بالأجانب ممن وفدوا إلى مصر على مدار التاريخ القديم. . وقد كانت مصر محط أنظار الشعوب الأخرى. وقد زادت أعداد الأجانب ممن أقبـــلوا على الإقامة في مصر منذ الأسرة السادسة والعشرين. عندما بدأ ملوك تلك الأسرة في استقدام "جنود" من بين جنسيات مختلفة من بينها الإغريق.لذلك أنشأ "أحمس الثاني" مستعمرات خاصة بهم حتى لا يختلطوا بالمصريين. ولذلك فطن البطالمة إبان وجودهم في مصر إلى ذلـــك، وبخاصة وقد ازداد عدد الأجانب في ذلكم الوقت. ففكروا في طريقة يمكنهم بها إرضاء المصريين وكذلك الوافدين.

وهكـــذا وجـــد البطالمة في الإله ســـيرابيس "صياغة جديدة" و"نموذجـــا مشتركا" يقبله كل من المصريين والبطالمة. لا سيما وأن الإغـــريق كـــانوا يفـــدون إلى مصر، منذ القرن السابع قبل الميلاد .وكـــانوا على معرفة بالآلهة المصرية .فســـيرابيس الذي يتألف من أوزيـــريس و(العجـــل) أبيس. وكان المصريون يدعونه باسم "أوزير حابي".

أما وقد عرف الإغريق عبادة" أوزير" في مصر ونقلوها إلى بلادهم منذ القرن السادس قبل الميلاد وسلخوا عليه اسما إغريقيا هو "ديونيســـوس" وكـــان سيرابيس يتحد أو ينسب لآلهة اليونان "زيوس"

و"بلوتو". فكانت عبادة سيرابيس قريبة من إيمانهم ومعتقداتهم. لاسيما وأن كلا من "ديونيسوس" و"أوزير" كان إنسانا ثم أصبح إلها.

أقام البطالمة معبد "سيرابيس" في "منف". ولكن عندما أصبحت الإسكندرية هى عاصمة البلاد أقاموا معبدا آخر له فى الإسكندرية وهو معبد "السرابيوم". وبرغم التوسع في عبادة "سيرابيس" وانتشار عبادته بسرعة في العالم القديم. ووصل عدد المعابد التي أنشئت له في مصر إلى ٤٢ معبدا. إلا أن المصريين القدماء لم يقبلوه. برغم أنه على خصائص الإله "أوزير" وأن "ازيس" كانت زوجته! (موسوعة سليم حسن جـ ١٤)

ويعتقد أن المهندس المعماري المعروف "بارمينيون" أو كما يطلق عليه "بارمينسكوس" هو الذي أنشأ سرابيوم الإسكندرية.(المرجع السابق)

يذكر سليم حسن فى موسوعته "مصر القديمة" أن معبد "السرابيوم" يوجد فى المكان المعروف باسم عمود "بومبى" أو عمود دقليديانوس حيث عثر على آثار منقوش عليها بالهيروغليفية والإغريقية تفيد أن بطليموس الثالث هو الذى أقامه، كما. وقال المؤرخ أميانوس مرسيلينوس فى وصف معبد السرابيوم :"ليس هناك فى العالم ما هو أفخم منه إلا الكبيتول الذى يعد الفخر الأبدى لمدينة "روما" (موسوعة مصر القديمة: جـ ١٥).

وقـد لفــت اهتمام القادم من أثينا ذلك الشكل المتميز لمعبد (السيرابيوم) لاختلافه عن الأسلوب اليوناني في البناء .

٧-الدراسات الإنسانية :

ولأن المــتحف غــلب فيــه الطــابع العلمي على الدراسات الإنسانية، فإن القائمين على الإشراف عليه أدركوا النقص الحادث في الاهــتمام بالدراسات الإنسانية من لغة وأدب وتاريخ، وكان ذلك من نصيب المكتبة التي ألحقت بالمتحف. وهكذا بدأت دراسة الفلسفة في الإسكندرية.

٨-المنهج الأفلاطوني :

وكانت الإسكندرية وما حققتــه من شهرة علمية موضع غيرة رومــا وأثيــنا. وكـــان مقدرا لها في بداية تأسيسها أن تحمل المنهج الاســتقرائي الأرســطي، ذلــك أن بطــليمــوس الأول كان تلميذا للفيلســوف أرســطو. غيــر أنها على النقيض من ذلك تبنت المنهج الأفلاطوني.

تفوقــت مدرســة الإسكندرية على المدارس المناظرة لها في اليونان مثل أكاديمية أرسطو أو أكاديمية أفلاطون، وكان من مظاهر

ذلك التفوق انتقال العلماء والباحثين في مختلف المجالات، لاستكمال أبحاثهم ودراساتهم في مدرسة الإسكندرية.

٩-الإسكندرية ملتقى الشعوب :

ونفهـم من الحوار الذي دار بين أمونيوس سكاس -وتلميذه- حيث ذهب ليستقبل تلميذه ليكياس Lycias القادم من أثينا ليعاون أستاذه .. أن الإسكندرية آنذاك كانت تشهد لغات عديدة، وأجناس مختلفة من البشر من الهند وأثيوبيا وبلاد العرب وبلاد فارس .. وغيرها. فالأشرعة تتجه إليها من كل مكان على الأرض! وكان أمونيوس يعمل حمالا للقمح في ميناء الإسكندرية .. كما تشير كلمة Saccas(د. نجيب بلدى: مرجع سابق) غير أن ثمة رأيا آ خر يرى أنه كان يعمل سقا (مصطفى العبادى :مكتبة الإسكندرية القديمة ومصيرها). .غير أننا نميل إلي الرأى الأول.

١٠-اليهود في الإسكندرية :

كما نفهم من كلام ليكياس أيضا مع أستاذه سكاس أن ثمة عددا كبيرا من اليهود في الإسكندرية. ويذكر إميل لودفيج أن اثنين من أحياء الإسكندرية الخمسة كانا خاصين باليهود (النيل حياة نهر: إميل لودفيج).

وكذلك نفهم أيضا من أمونيوس في حواره مع تلميذه ليكياس، أن اليهــود جاءوا بالآلاف إلى الإسكندرية ليقيموا فيها بدعوة من كل من بطليموس الأول والثاني.

وكـــانت فـــي الإســـكندرية عـــدة طوائف يهودية من بينها " الأسينيون والربيون " .

١١-بداية محاولة التوفيق بين الأديان :

ويضيف أمونيوس قائلا : " إن ما فعله أرسطاطاليس منذ أكثر مــن (٢٠٠) مائــتي عام مضت عندما كان يبين مناحي الاتفاق بين الأخـــلاق كمـــا كان يراها أرسطو وبين ناموس موسى. هل تعرف الكـــتاب العظيـــم حكمـــة سليمان؟ توجد هنا محاولة أخرى، وهى محاولة للمصالحة بين فلسفة أفلاطون والكتب المقدسة العبرية، فإننا نعرف بالتأكيد العمل الذي قام به فيلو اليهودي، الذي طلب المصالحة بيـــن أســـفار موسى الخمسة والفلسفة الفيثاغورية والأفلاطونية. إن العمل الذي قام به هؤلاء اليهود البارزين مهم، غير أنه غير كاف . وعلينا نحن أن نبرهن أن مصدر الأديان كلها واحد، وكذلك علينا أن نرجع للماضي، للشرف القديم، كما فعل أبوللونيوس" .

ونجد هنا حديث أمونيوس عن ما يعرف بمحاولة التوفيق بين الأديان cyncretism. وأظن أن تلك الحركة تستعيد الآن نشاطها مرة

أخرى. ونحن في عصر العولمة .. عولمة الثقافة وعولمة الفكر... وغيـــرها أقول ذلك من خلال تجربتي في البحث باستخدام الإنترنت، إذ وجدت موقعا يجمع بعض الأفكار من مختلف الأديان .. وأدركت أنهـــا محاولـــة جديدة لإحياء فكرة التوفيق بين الأديان. كما أن أتباع الهندوســـية يروجون لها بشدة متخذين من التأمل والرياضة الجسدية وســـيلة للتغـــلب -كما يظنون- على بعض أمراض العصر .. مثل القـــلق والأرق .. أو عدم القدرة على اتخاذ قدر مناسب من النوم ! ويخلطون بين التأمل وبعض الأفكار من الأديان .

وهـــذا يتطلب من الباحثين من مستخدمي الإنترنت إدراك تلك الحقيقـــة، مـــن خـــلال التأكد من المواقع التي يزورونها، للتأكد من سلامة الفكر الذي تروجه تلك المواقع.

ويذكـــر أمونيـــوس أســـبابا ثلاثة من وراء إقامة بطليموس الأول للمتحف وهى :

١) رغبته في تجميع الأعمال الأدبية من كل أنحاء العالم في مكتبة المتحف والتي كانت تدعى بروكيون **Bruckion**.

٢) تصـــميمه عـــلى زيـــادة الموجود من المعرفة من نتائج علماء اليونان.

٣) الرغبة في نشر المعرفة على نطاق واسع بقدر الإمكان.

كـــان بطـــليموس الأول يريد أن يجعل من الإسكندرية أعظم مركـــز ثقـــافي فـــي العالم، وأن يجذب إليه أعظم المفكرين في ذلكم الوقت.

ولذلك فقد صدرت الأوامر بأن يتم شراء كل المخطوطات التي توجد في أي مكان على نفقة الملك. فصدرت الرسائل لكل السلطات الحاكمـــة، يطـــلب مـــنهم معاونـــته فـــي الحصـــول على الأعمال الشـــعرية،العلمية ،الـــتاريخية، المـــنطقية والفلسفية، وبذلك أصبحت الإسكندرية تقتنى معظم المخطوطات اليونانية القديمة:
أعمـــال هوميـــروس ، هسيودس، أفلاطون وفيثاغورث، اسخيلوس، سوفوكليس، ويوربيدوس. ومكتبة أرسطو نفسه كانت من بين مقتنيات مكتـــبة بـــروكيون. ولـــم تكن اليونان وحدها هي التي أمدت المكتبة بالمخطوطات النادرة، بل كانت ثمة مخطوطات من بلاد الهند وبلاد فارس، وكذلك أعمال كلدانية نادرة. ونسخة من أسفار موسى الخمسة والـــترجمة اليونانيـــة لها والتي تعـــرف بالسبعينيـــة، والتي يرجع تاريخهـــا إلى تلك الفترة .

ولـــم يكـــن عمـــل بطـــليموس يـــتوقف عـــند حد تجميع تلك المخطوطات بل تعداه إلى ترجمتها إلى اليونانية. وكان المتحف يضم علماء يحاضرون حيث كان يجتمع تلاميذ من كل أنحاء العالم.

وكـــان القديس كليمندس محل تقدير أمونيوس وصديقه، وكانا يعرفان عنه حبه الشديد وإعجابه بفلسفة أفلاطون . وكان آنذاك على رأس مدرسة الإسكندرية للاهوت.

١٣–تطور الفكر الفلسفي :

(أ) بداية تدريس الفلسفة في الإسكندرية :

لا يمكـــن تحديد الوقت – على نحو دقيق – الذي أصبحت فيه الفلســـفة مادة من المواد التي كانت تدرس بالمتحف. وقد سبق القول إن الدراســـة العـــلمية كانت هي الغالبة والسابقة على دراسة الآداب والفنون والخطابة .. ويرجح أن انتشارها كان في ختام القرن الثاني قـــبل الميلاد أى في نهاية المرحلة الأولى من مراحل تطور الفلسفة الرواقية.

وانتشـــرت دراســـة الفلسفة حتى بعد أن أصبحت مصر ولاية رومانية بموت كليوباترا في سنة ٣٠ ق.م. (اميل لودفيج : النيل حياة نهر) حيث شجع الرومان الدراسة بالمتحف (لا سيما دراسة الفلسفة) (الـــتمهيد لمدرســـة الإسكندرية ص ٧٩) واستمر الاهتمام بالفلسفة، وبالأفلاطونيـــة عـــلى نحـــو خاص حتى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد.

(ب) ازدهاره وضعفه في أثينا :

نظـــرا لمـــا كانت تتمتع به أثينا من حرية في القرنين السادس والخـــامس قـــبل الميلاد فقد تبوأت مكانة متقدمة، فالديمقراطية التي نجدهـــا تتردد كثيرا في أدبيات أفلاطون وسقراط كانت سببا أساسيا في تمركز الفكر الفلسفي بها. كما أن العامل الاقتصادي لعب دوره، فأولـــئك الأرســـتقراطيين -من أبناء أثينا- كانوا يعتنون بأولادهم ، فكانوا يهتمون بتعليم عقولهم وتهذيب أخلاقهم .

وازدهـــار الحياة الديمقراطية والحرية التي هي البيئة الصالحة للإبـــداع، ويسار الحال عند فئة من أهل أثينا. كان من ثمرته ازدهار الحياة الثقافية والفكرية. وكانت الفلسفة ثمرة من ثمار ذلكم البستان.

أثـــر الفلاسفة الثلاثة العظماء في تاريخ اليونان(بل في تاريخ الفكر الإنساني بعامة): سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م)، أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) وأرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م).

فســقراط الــذي حكــم عليه قتلا بالسم، كانت تهمته أنه يفسد الشــباب ويـــنكر آلهة المدينة ويدعو بآلهة جديدة ودين جديد . وكان سقراط يدعو إلى ما كان يسميه "بالروح الإلهي".

أما الحرب التي خسرتها أثينا أمام إسبرطة فكان نتيجتها سقوط الآلهـــة بعامة والإله هرمس بخاصة إذ فقد الأثينيون ثقتهم فيه. فكان على تلك الآلهة أن تمنعهم من الانزلاق في الخطأ، التورط في حرب

مع إسبرطة. ومن هنا بدأ النظر بشك إلى دين المدينة . ولهذا كانت دعوة سقراط إلى دين جديد.

(قصة الفلسفة : مراد وهبة : دكتور)

أما أفلاطون الذي انتقل -إلى صقلية- تاركا أثينا لما لمسه فيها مـــن تـــدنى وانحطاط على أثر الهزيمة التي منيت بها في الحروب البـــلوبونيزية . أضطر للعودة مرة أخرى إلى أثينا وظل ملازما لها حـــتى وفاته. إذ لم يكن الحال بأفضل هناك. وفي هذا إضعاف لآلهة ودين المدينة .

(المرجع السابق)

ونـــلمس في فلسفة أفلاطون سيطرة الطابع الإلهي الأفلاطوني .. وهـــذا العـــامل الإلـــه الديـــني الأفلاطونـــي سيطر على فلسفة الإســـكندرية. ويتضـــح ذلـــك فـــي محاوراتـــه ولا سيما محاورة " طيماوس".

(التمهيد لمدرسة الإسكندرية:د.نجيب بلدي)

هـــذا وإن كان ثمة شك قد طال آلهة المدينة إلا أن الدين كانت مـــا تزال له قدرته وفعاليته .. غير أن السؤال عن مدى سلطة آلهة المدينة وسلطانهـــا إزاء الأحداث السياسية الحادثة في العالـــم .. كان بمـــثابة الزلزال الذي جعل الأرض تخـــور تحت أرجل الفلاسفـــة..

وأدى إلى الـتهـام الفلاسـفة بأنها تخلق آلهة جديدة يتأملونهـا في السماء.

(المرجع السابق)

وكان للتدهور الحادث في الميدان السياسي وأثره على تدهور المديـنة ما دعا أفلاطون إلى إنشاء فلسفة إلهية، وإنشاء دين فلسفي جديـد فـي أعقـاب ضعف الآلهة والمدينة. وكان هو الدين الفلسفي بمثابة محاولة لإنشاء دين عالمي.

أمـا أرسطو فيأتي مؤيدا لأفكاره أستاذه أفلاطون .. فالإنسان وحـده هـو القادر أن يتأمل الله من خلال العقل. غير أن هذا الأمر قاصـر عـلى فلاسفة أثينا وحدهم. ولم يكن نتيجة تلك الفكرة إلا أن ثـارت ثائرة السواء الأعظم من الناس وحدثت اضطرابات اجتماعية وسـقطت أثيـنا فـي أيـدي المقدونيين الذين وجدوا الفرصة مهيأة للانقضاض والنصر.

(م) ظهور الرواقيـة :

وبسقوط أثينا وأسيا الصغرى وسوريا ومصر وبلاد الفرس في أيـدي مقدونيا تمتزج الحضارة الإغريقية بالحضارة الشرقية، ويكون ذلـك إيذانا بمولد فلسفة جديدة، تعبر عن الحضارة الجديدة. ولم تكن تلك الفلسفة سوى الرواقية.

(قصة الفلسفة : مراد وهبة : دكتور)

وانتشـــرت تلك الأفكار والكتابات التي تدعو إلى عبادة الإله الواحـــد الـــذي يحكم الناس من غير تفرقة، وكانت دعوة ميناندر - مـــثلا- بالتعـــبد لكائـــنات أقدس من الآلهة -التي كانوا يعبدونها في المديـــنة- كـــالكواكب أو الـــنار .. وكانت هذه الدعوة بالدين الجديد واضحة في الرواقية وفي مدارس الإسكندرية.

(التمهيد - قصة الفلسفة)

ونجـــد أن للإسكندر الأكبر إسهامه أيضا في الوصول إلى تلك النـــتيجة مـــن خلال فتوحاته .. وإيمانه في نهاية حياته بالإله الواحد وبالمدينة العالمية.

وكـــانت ثمة مدرسة للرواقيين Stoics في الإسكندرية. ومن المعـــروف أن زيـــنون هو مؤسس تلك المدرسة في أثينا في القرن الـــثالث قبل الميلاد. وأن ثمة أشياء كثيرة مشتركة في تعاليم زينون وتعـــاليم أرسطو. غير أن الرواقية كانت لها ثلاث عبارات واضحة محـــددة فيما يتعلق بالقضايا الأساسية، والتي توضح كل نظم الفلسفة الحقيقية. فقد أقروا بوجود مبدأ غير المنظور، أو الطاقة الإلهية، التي تتخلل الطبيعة، والتي بدونها تكون الأشياء مجرد عوامل سلبية. كما أنهـــم لا يعـــترفون بفكرة الصدفة، ولكنهم يدعون بوجود ما يسمونه تأثير شئ ما غير معروف السبب. وهم يعتبرون أن نفس الإنسان إن هـــي إلا ومضة -من المبدأ الجوهري- وأن النفس خالدة ، إذ تعود

إلى جوهرها الأصلي . ولذلك فهم لا يخشون الموت، كما أنهم أبدوا اتجاهـــا مخالفا تماما فيما يتعلق بمسألة اللذة والألم. وعلى الرغم من أنهـــم مـــاديون، إلا أنهـــم كانت عندهم مبادئ أخلاقية، وقد ساهمت الإمبراطورية الرومانية في جعل روما الوطن المشترك. ومن العالم مـــلكا لـــلجميع .. وســـاهمت الرواقية في تثبيت فكرة "العالمية" التي استشعرها المثقفون بخاصة، في شتى أنحاء الإمبراطورية الرومانية. وكـــان من بين معتنقيها الفيلسوف سيلنيكا، إبيكتيتوس والإمبراطور أنطونيوس بيوس والإمبراطور ماركوس أورليوس.

(الفكر المصري في العصر المسيحي : دكتور رأفت عبد الحميد).

(د) الهرمسيــة :

وكمـــا سبق أن ذكرنا، فإن اختلاط الفكر الفلسفي اليوناني مع عناصـــر الحضـــارة الشـــرقية، والديانـــات الشرقية، أفرز اتجاهات فلسفـية عديدة. وكانت تلك الاتجاهـــات هي الهرمسية والفيثاغورية الجديدة والأفلاطونية المحدثة التي سادت في العصر البيزنطي.

أما الهرمسية فكانت خير مثال يمثل ذلكم الاتجاه الفلسفي، الذي اصـــطبغ فيه الفكر الفلسفى بالدين، في الإسكندرية، في القرن الثاني الميلادي. والهرمسية تنسب إلى الإله هرمس. والهرمسية (هرمس – تحـــــوت) هي اقتران الإله اليوناني هرمس بالإله المصري تحوت.

والأدبيات الهرمسية هي تعبير عن حكمة قدماء المصريين وأسرارهم مكتوبة باليونانية.

(الفكر المصري في العصر المسيحي : د. رأفت عبد الحميد)

(هـ) الأفلاطونية المحدثة :

وكان لهذا التأثير المباشر للهرمسية على أفلوطين، ولانحسار الرواقية، وتزايد التأثيرات الدينية أن ترك المجال مفتوحا أمام الأفلاطونية المحدثة التي أسسها أفلوطين (٢٠٥ – ٢٧٠م) المولود في مصر ومسقط رأسه ليكوبوليس (أسيوط) .

وتظهر الأفلاطونية المحدثة على يد آمونيوس سكاس السكندري (١٧٤ – ٢٤٣م) والذي تتلمذ عليه أفلوطين والعلامة أوريجانوس.

أما أفلوطين فهو الذي جعل من فكر أستاذه فلسفة وفكرا له كيان. إلا أنه أسس مدرسته في روما. وكان للحالة التي وصلت إليه الإمبراطورية وما وجد روما عليه من تدهور في الأمور السياسية، وفي النواحي الاقتصادية، والزراعية والاجتماعية ما كان له من أثر على تفكيره. فانسحب إلى نفسه متأملا عالما خالدا قوامه الخير والجمال. ولما كان الواقع مؤلما فكانت الناس في ذات الوقت تتوق إلى الخلاص في حقيقة دينية عليا يفنى فيها الإنسان.

(الفكر المصري في العصر المسيحي : د. رأفت عبد الحميد)

والفلســفة الأفلاطونية المحدثة هي محاولة لدمج فكر أرسطو والمشــائين والرواقيين والفيثاغوريين والأفلاطونيين. ووصفت تلك المحاولة بأنها محاولة إسكندرانية سورية أثينية. كذلك يمكن تعريفها بأنها فلسفة دينية أو دين مفلسف. ذهب إلى احتواء المعتقدات السائدة والأســاطير والطقوس، وعبادات الشرق والسحر والكيمياء القديمة . ولكــن مدرسة الإسكندرية اتجهت غالبا وجهة مسيحية مدافعة عنها، فاشــتهر آمونيــوس وفلينيوس بدفاعهما عن المسيحية، وكان القديس أغســطينوس من بين المتأثرين بالأفلاطونية المحدثة. وكان لها تأثير بــالغ فى كــل المدارس التي جاءت بعدها. وكان لكل من أفلوطين والأفلاطونيــة المحدثة الدور الأكبر في تشكيل الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى (توما الأكوينى) .

(الموسوعة الفلسفية : د. عبد المنعم الحفنى)

ويــرى د. نجيب بلدي أن الهرمسية كانت تمثل فلسفة مدرسة الإسكندرية اليونانية فيقول: تدل مدرسة الإسكندرية -بوجه خاص- عــلى حــركة فكــرية قامت بين ماض يوناني سكندري، ومستقبل روماني غربي، ومستقبل عربي شرقي، حركة مثلها التعليم الهرمسى بمدينة الإسكندرية، في القرن الميلادي الثاني، أفضل تمثيل.

(مرجع سابق : ص ١٢٦)

١٣-اندثار مكتبة الإسكندرية :

ترى ماذا حدث لمكتبة الإسكندرية العريقة، مركز الإشعاع في العالم القديم؟ هل سلبها الرومان؟ أم هل حرقها العرب عندما دخلوا مصر؟ أم ماذا؟!

مـا تـزال مسألة اندثار مكتبة الإسكندرية لغزا أمام دارسي التاريخ، والباحثين عن الحقيقة، ومثلها في ذلك -في التاريخ- مثل كثير من الألغاز التي ما تزال موضع الحيرة، ويدخل الأمر الآن باب الاستنتاج لا التقرير !!

أ-ظـلت المكتـبة موضـع اهـتمام ملوك البطالمة. إلى عهد الملك بطليموس السابع (١٤٥- ١١٦ ق.م) الذي كان يواجه اضطرابات سياسـية، ممـا يرجح اهتمامه بالأمور السياسية وكان ذلك على حساب اهتمامه بالنواحي الثقافية، ومن ثم إهماله العناية بالمكتبة. وكـان ذلـك دافعـا لأن يـرحل رئيـس المكتبة أريستارخوس الساموثراكى فى نحو سنة ١٨٠ ق.م أو (١٦٠ - ١٤٥ ق.م) إلى قـبرص. فهل كانت تلك بداية النهاية للمكتبة من إهمال البطالمة ممن خلفوا بطليموس السابع؟

ب-سبق القول إنه بموت كليوباترا في سنة ٣٠ ق.م. أصبحت مصر تابعة للرومان. فهل أهملها الرومان وكانوا يعتبرون أنفسهم ورثة للـبطالمة في مصر. فهل أهملوا المكتبة؟ أم نقلوها إلى روما؟ إذ

تذكـــر دائرة المعارف الكاثوليكية(الإلكترونية) أن قيصر في عام ٤٧ ق.م اضـــطر أثـــناء هـــروبه فـــي إشعال النيران في السفن المصـــرية الراسية في الميناء حتى لا يقع في قبضة المصريين، ويؤكـــد عـــلى ذلك ما ذكره المؤرخ بلوتارك فى (نهاية القرن الأول) وديو كاسيوس (فى بداية القرن الثالث) عن حرق المكتبة صـــراحة. فيذكـــر بلوتارك العبارة التالية:"عندما أوشك العدو أن يشل أسطوله عن الحركة اضطر قيصر أن يدفع الخطر بالحريق وانتشرت النار من الترسانة البحرية ودمرت المكتبة الكبرى."

جـــــ-وكذلـــك تحـــدث الفيلسوفان سينيكا فى القرن الأول، وأولوس **جلـــليوس** فى القـــرن الثانى الميلادى عن حرق مخطوطات. والأخيـــر يعـــلن عن حرق نحو ٧٠٠,٠٠٠ مخطوطة. ورواية المـــؤرخ أوروســـيوس Orosius،فى القرن الخامس الميلادى ، يذكر تدمير نحو ٤٠٠,٠٠٠ لفافة. فمن المحتمل أن تلك اللفائف لـــم تكـــن في المكتبة، وإنما كانت في الميناء لشحنها إلى روما حســـب أمر قيصر. ولكن من رواية المؤرخ ديو كاسيوس(فى أوائل القرن الثالث الميلادى) يتضح أن مبنى المكتبة كان قريبا من الميناء حيث امتدت النيران منه إلي المكتبة!

د ــ ولكن إن كان الأمر كذلك فلابد أن الأديب شيشرون (توفى سنة ٤٣ ق م)، يذكر شيئا عن ذلك فيما كتبه!! كذلك فإن المؤرخ

فلافيـــوس، مـــن شهود القرن الأول قبل الميلاد، لم يذكر شيئا البتة عن تلك المكتبة، أو عن اندثارها في هذا الوقت؟!

ويـــرجح عـــدم ذكر حادثة حريق المكتبة بصراحة فى عهد أســـرة يوليـــوس /كـــلوديوس لـــرقابة فرضت على هذا الموضوع. (مصطفى العبادى:مرجع سابق).

هـــ- يذكر المؤرخ سترابون-عاش فى الإسكندرية أربع سنوات٢٤ -٢٠ق م، تـــوفى نحـــو ســـنة ٢٣ م- عـــبارة ذات دلالات فيقول."لأن أراتوستثيس فى ذلك كله على معلومات مؤكدة..،لأنه قـــرأ كثيرا الدراسات التى كانت متوفرة له ،إذ كانت تحت يديه تـــلك المكتـــبة الهائـــلة الـــتى يؤكد ضخامتها هيبارخس نفسه." وســـترابون هنا يؤكد على صحة آراء أراتوستثيس (من القرن الـــثالث قبل الميلاد)بالاستشهاد على غزارة معرفته من المكتبة الهائلة ولاشك أنها مكتبة الإسكندرية،والتى يؤكد على ضخامتها هيـــبارخس (من القرن الثانى قبل الميلاد)أى أن المكتبة كانت قائمـــة فى أيامـــه أيضا، لكنها لم تكن قائمة فى أيام سترابون نفســـه لذلك لم يتمكن من الاطلاع على وثائقها بنفسه. وفى ذلك دلالـــة عـــلى أن المكتبة اختفت قبل تاريخ وجود سترابون فى الإســـكندرية .ويمكـــن أن نخـــلص من ذلك إلى نتيجة وهي أن المكتبة

و-هـل دمـرت المكتـبة -أو الجـزء الأكبر منها بحسب رواية أوروسيوس Orosius من شهود القرن الخامس الميلادي- في أيام الثورة التي وقعت في عهد الإمبراطور الروماني أوريليان، حيث دمر الحي الملكي ومبنى المتحف في عام ٢٧٣م. ومن ثم تهدمت مكتبة بروكيون (الرئيسية) وحلت محلها مكتبة السيرابيوم وحيث أرغـم كـثيرون مـن العـلماء عـلى تركها. فتراجعت أهميتها وأهملت؟!

ز-يـرى أوروسيوس أن الجزء الأكبر منها تهدم في سنة ٢٧٣م أما اندثارهـا فكـان فـي عام ٤١٦م (وهو العام التالي لمقتل الفيلسوفة هيباشيا).

ح-والآن تأتى شهادة المؤرخين العرب :

[١] يذكر أبو الحسن على بن القفطى (١١٧٢ – ١٢٤٨م) في كتابه " أخـبار العلماء بأخيار العلماء) أن يحى النحوى المعاصر للفتح العـربي لمصـر، طلب من عمرو بن العاص، قائد الجيوش أن يعطيـه الكتب الموجودة في الخزانة الملكية، ويقصد بها مكتبة الإسـكندرية . فأجابه قائلا "لا يمكنني أن آمر فيها بأمر إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب". وكتب عمرو ليعرف رأى أميـر المؤمنين، فجاءه الرد هكذا : "أما الكتب التي ذكرتها فـإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله غنى عنه، وإن

كـــان فيهـــا مـــا يخـــالف كتاب الله فلا حاجة بنا إليها، فتقوم بإعدامهـــا". فشرع عمرو بن العاص في توزيعها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها ، واستنفذت ستة أشهر ، حتى تم حرقها.

[٢] يؤكـــد على هذه الشهادة أبى الفرج الملطى في كتاب : "مختصر الدول".

[٣] يؤكد عبد اللطيف البغدادي(طبيب مشهور زار مصر وسوريا فى نحـــو ســـنة ١٢٠٠ م) فـــي كتاب "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر" على أن خزانة الكتب أحـــرقها عمرو بن العاص بإذن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه.

[٤] شهادة المقريزى تطابق شهادة عبد اللطيف البغدادي.

طـــ-١-أما الاعتراض على شهادة بن القفطى والتشكيك في صحتها يســـتند إلى أن يحى النحوى الذي ذكره ابن القفطى لم يكن عـــلى قيـــد الحياة في وقت دخول العرب مصر، وأنه مات قبل ذلك الوقت. وأنه كان يعيش في القرن السابق،كما يرى بتلر.

٢-إن شهادة ابـــن القفطى تأتى بعد هذه الواقعة بنحـــــو ستة قـــــرون !!

٣-اختلق المؤرخون العرب هذه الروايات كنوع من الافتخار بـــأنهم من وراء حرق مكتبة الإسكندرية لما كانت تحتويه من أفكار وثنية .

٤-إذا كـــان هـــدف العرب التخلص من الأفكار الوثنية بحرق المكتـــبة .. فـــلماذا لـــم يشرعوا في حرقها مرة واحدة خشية تســـريب بعضـــها والاحتفاظ به إذا ما احتاج الأمر وقتا طويلا يصل إلى ستة أشهر !!

٥-مـــن تـــاريخ العرب ندرك اهتمامهم بالتعليم حتى أنهم كانوا حريصين على تعليم الأطفال ممن يقعون في الأسر. وللمدارس التي أنشأوها في بغداد وقرطبة .. وغيرها.

٦-دمـــرت مكتبة بروكيون فيما قام به الملك أوريليان من هدم .. وحـــلت محلها مكتبة السيرابيوم.. وليست المكتبة الموجودة في الخزانة الملكية كما ذكر يحي النحوى .. إذ لم تعد قائمة في هذا الوقت.

ى- (١)إذا لم تكن المكتبة احترقت في وقت دخول العرب مصر .. إذا فإنهـــا احـــترقت فـــي وقـــت سابق .. فلماذا إذا لزم المؤرخون الصمت طيلة هذه القرون ؟!

(٢) عـــندما دخل العرب مصر فإنهم لم يدخلوا الإسكندرية إلا بعـــد مرور أحد عشر شهرا من دخولهم مصر .. وكان

هــذا الوقــت يكفي لأن ينقل الرومان أهم ما لديهم في المديــنة فهل نقلوا المكتبة أم تركوها للعرب؟ ! أم ألقوا بها في البحر؟!!

(راجـــع موســوعة انكارتـــا – الموســوعة الكاثوليكيـــة (الإلكـــترونية)، مكتبة الإسكندرية القديمة: مصطفى العبادى،مدرسة الإســكندرية: الدكــتور المستشار نكى شنودة، وعصر الإسكندرية الذهبي – رؤية مصرية علمية: د. نبيل راغب).

ك-يــرى سليم حسن أن المكتبات كانت فى مدن العالم القديمة حتى المـــدن الصغيرة مكتبات قد اختفت من عالم الوجود. وإذا سلمنا بـــأن نحوا من ٤٠٠,٠٠٠ كتاب قد أحرقت فى الإسكندرية فإن هـــذا الرقم يعد عشر الكتب التى كانت تضمها مكتبة الموسيون وعلى ذلك ففى هذه الحالة نكون مضطرين إلى القول بأن مبنى الموســيون المقامـــة عـــلى بعد أربعة أميال من حوض الميناء الشـــرقية قـــد أحـــرق .. وينتقد رأى بلوتارك ويرى أنه رأي مزخـــرف إذ انتشـــر الحـــريق من أحواض الميناء وامتد إلى المكتبة العظيمة فأتلفها بعد أن كان على أحواض الميناء فقط؟

ويـــرى أن مـــا أصاب المكتبات الأخر فى العالم القديم التى أنشئت على غرار مكتبة الإسكندرية لم نعرف عن مصيرها شيئا مثل بـــرجاموم (وروما) و"رودس" ومرسيليا؟ ويعزى اختفاءها ببساطة

إلى بلائها من الاستخدام مادام لا يتم استبدال القديم بجديد .. وبذلك تتلاشـــى المكتبات مع الزمن .كما يقول إن الوثائق المتاحة من عهد "بطـــليموس الـــثامن" تؤكـــد عـــلى حلول كارثة بكل من الموسيون وبالمكتـــبة. لأن أهـــالى الإســـكندرية أعلنوا بصراحة عن احتقارهم لبطـــليموس الثامن بوصفه حاكمهم. وكان رد فعل بطليموس الثامن عـــنيفا فأمر جنوده بقتل سكان الإسكندرية.. ويردف قائلا: إنه لسبب مجهول لنا ركز "بطليموس" هذا غضبه على "الميوزيون" (الموسيون) وإدارتهـــا فعيـــن رئيسا لمكتبة الإسكندرية "سيداس" وهو أحد رجال الحـــرس الملكى!! ونتج عن ذلك هروب جماعة علماء(الموسيون) مـــن المدينة. (سليم حسن: مصر القديمة: الجزء الرابع عشر).ونحن بدورنـــا نســـأل هل كان ذلكم بداية لوهنها وفقدانها لدورها ومن ثم إهمالها فاندثارها؟

١٤-اندثار المتحف:

بعد أن ضربت المكتبة الملكية الرئيسية وتعرضت للتدمير،، كـــان لحســـن الطالع، أن ثمة مكتبات أخرى بالإسكندرية .. فمكتبة السيرابيون أصبحت هى المكتبة الرئيسية .. ومكتبة معبد القيصريون .. والمكتـــبة الـــتى أهداهـــا أنطونيـــوس لكليوباترا .. وهكذا أمكن

للموسيون أن يقوم بدوره فى البحث العلمى من خلال المكتبات التى كانت قائمة آنذاك.

أدى المـــتحف دورا كـــبيرا فـــي الدراســـات العلمية والأدبية والفلســـفية كمـــا سبق أن أوضحنا. غير أن الدور الذي كان يقوم به الفلاســـفة الوثـــنيون مـــن تشكيك في الكتاب المقدس بالإضافة إلى الاضطهاد الذي لاقاه المسيحيون على يد الوثنين وبلغ ذروته فى عهد دقـــلديانوس الـــذى قاد بنفسه الاضطهاد فى الإسكندرية ، كان بمثابة تعبئة نفوس المسيحيين المنفعلين حيث ثاروا وقتلوا الفيلسوفة الوثنية هيـــبا شيا في سنة ٤١٥م. رجما بالحجارة، إثر عودتها بعد محاضرة ألقـــتها فـــي "المـــتحف" وبهذه الحادثة المأساوية تنتهي وتندثر إحدى أشهر وأعظم أكاديميات العالم القديم.

ثمة فرق عمل تقوم الآن بالبحث عن الآثار الغارقة تحت مياه الـــبحر المتوســـط قبالة سواحل مدينة الإسكندرية. وربما يتم العثور عـــلى أثـــر يدلنا على شئ من تلك الفترة التي كانت فيها الإسكندرية عاصمة ثقافية للعالم القديم... حيث عثر فريق العمل في عام ١٩٩٨ م عـــلى تمـــثال الإلهة إيزيس ، كما اكتشفوا تحت المياه، رأس الإله سيرابيس.

أما الاكتشاف الذي تم في غضون شهر يوليو من عام ٢٠٠٠ م، فهـــو اكتشـــاف مديـــنة كاملة يرجع تاريخها إلى عهود الفراعنة،

غارقــة تحت مياه البحر المتوسط .. قبالة ساحل مدينة الإسكندرية. وتضــم المديــنة معــابد ومنازل وتماثيل .. عالم كامل غارق تحت المياه.. كما عثر على أعداد كبيرة من المشغولات اليدوية في المدينة المجاورة لها وهي مدينة مينوثيس. أما عن السبب في غرق المدينتين فغيــر معــروف على وجه الدقة حتى الآن. كما عثرت فرق الآثار بقيــادة عــالم الآثــار الــبحرية" فــرانك جوديــو" على بقايا مدينة هيراقــليــون "مدينة الخطايا" .. وكانت في مكان أبوقير بالإسكندرية حاليا ..

ومديــنة هيراقــليون يــرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميــلاد. وتعاقــبت عليها العصور الفرعونية والبطلمية والبيزنطية! ومن الطريف أن مدينة الخطايا كانت المدينة التي يحج إليها الحجاج من جميع مدن شرق البحر المتوسط ممن كانوا يعبدون الإلهة إيزيس حتى بداية الألفية الأولى.

إن ثمة كنوزا تقع تحت المياه قبالة الإسكندرية تضم آثارا ربما تزيل اللثام عن المدينة القديمة مدارسها ومكتباتها !!

الفصل الرابع
المسيحية في مصر

"يفتخر الأقباط بأن كنيستهم الوطنية أسسها القديس مرقس، أحد البشيرين الأربعة، وكاتب الإنجيل القانوني. ويعتبر الأقباط أنه البطريرك الأول المؤسس لكنيستهم، ويعد الأول في عداد الشهداء في مصر".

(عزيز سوريال عطية)

"والكنيســة القبطية مجد مصري قديم، ومقوم من مقومات الوطن المصري".

(طه حســــــــين)

- **الإسكندرية مهد المسيحية :**

(أ)العهد الجديد ونشأة المسيحية في مصر.

(ب)مؤسس كنيسة الإسكندرية.

(جـ)تأسيس المدرسة اللاهوتية.

(د)الأديــرة والكــنائس فـــي الإسكندرية حتى منتصف القرن الرابع:

(أ) العهد الجديد ونشأة المسيحية في مصر :

١) ثمة بعض الدلائل تشير إلى أن المسيحية الأولى عرفت طريقها إلى مصـــر عــن طريق الإسكندرية والدلتا (موسوعة الكنيسة الأولى) .. أما عن نقص المستندات التي ترجع إلى تلك الفترة فيرد الباحث نالدينى ذلك إلى طبيعة المناخ في تلك المنطقة، إذ تعرف الدلتا برطوبة أرضها التي لا تحفظ المستندات (المرجع السابق).

وتوجد كثير من المخطوطات والمستندات ترجع إلى تلك الفترة -اكتشفت في القرن ١٩- غير أن أيا منها لا يحدد الوقت الذي نشـــأت فيـــه المســـيحية في مصر. (ولفريد جريجز المسيحية الأولى في مصر).

وغيـــر أنه مادامت توجد الآلاف من المخطوطات والمستندات تـــرجع إلى القرنين الأول والثاني، فإن هذا يعنى أن المسيحية عـــرفت طـــريقها إلى مصر في وقت مبكر (موسوعة الكنيسة الأولى: مرجع سابق).

٢) ثمـــة بعض الأحداث التي ورد ذكرها في العهد الجديد وتشير إلى المســـيحية في مصر في باكر عهدها. فيرد البعض تاريخ المســـيحية في مصر إلى ما جاء في العهد الجديد في الإنجيل بحسب القديس متى .. عن رحلة العائلة المقدسة إلى مصر ..

(اقــرأ مــتى ٢ : ١٣-٢١) أي إلى مجيء السيد المسيح إلى مصــر، وفــي ذلك مغالاة ومبالغة ، لأن خدمة السيد المسيح الجهاريــة لــم تكن قد بدأت بعد .. ومن المعروف أن خدمته الجهاريــة امــتدت بطول السنوات الثلاث الأخيرة من وجوده بالجســد على الأرض لمدة ثلاثة وثلاثين عاما. غير أن زيارة العائــلة المقدســة لمصــر كانت فرصة كبيرة ببركات مازلنا نستشعرها ببركات خاصة لشعب الله في مصر.

أمــا الحــدث الثاني فيقع في سفر أعمال الرسل. ففي معرض ســرد البشــير لوقــا لحدث يوم الخمسين عندما كان التلاميذ مجتمعين ، وحيث امتلأوا من الروح القدس، فيذكر أن من بين الحاضرين "كان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء" .. "فكيــف نســمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها. فرتيون ومــاديون وعيلاميــون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وأسيا وفربحية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبيا .. " (أع ٢ : ٥ و٩ و١٠).

والأمر الواضح هنا هو وجود يهود من كل أمة .. ومن مصر ومــن المعروف أن ثمة جالية كبيرة من يهود الشتات كانت قد اســتقرت في الإسكندرية (انظر الباب الأول) ولابد أن بعضا مــن أفرادها ذهب للفصح في أورشليم كعادتهم، وكان حاضرا

في يوم الخمسين بعدما اعتنق المسيحية، وعادوا إلى أوطانهم لينشروا تعليم المسيحية.

والحـــدث الثالث في العهد الجديد يرد في سفر أعمال الرسل أيضـــا عن رجل يهودي اسمه أبلوس إسكندري الجنس، وكان أبـــلوس يعرف معمودية يوحنا فقط. وكان باشتداد يفحم اليهود جهرا بينا بالكتب أن يسوع هو المسيح (أعمال١٨: ٢٤-٢٨). وتوجد إضافة للنص الوارد في أعمال "١٨" والخاص بأبلوس فـــي مخطوطة Bezae بيزاى .. حيث أضافت إلي عدد ٢٥ عـــبارة "وكان قد تعلم في موطنه" أي في الإسكندرية.. وعلى ذلـــك فلابـــد أن المسيحية عرفت طريقها إلى الإسكندرية في وقـــت مـــبكر . وإذ كان تعليمه صحيحا ولكنه غير كاف أخذه أكيلا وبريسكلا ليشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق.

أمـــا الإشارة الرابعة وهى التي وردت رسالة بطرس الرسول الأولى. "تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم ومرقس ابنى" (بطـــرس الأولى ٥ : ١٣) إذ يـــربط البعض بين "بابل" وبين "حصـــن بابليون" الموجود بالقاهرة القديمة أو ما تسمى "مصر القديمـــة" حيث يعتقد بعض المفسرين أن الرسول بطرس كان يكـــتب رســـالته مـــن هـــناك. والعلاقة التي كانت تربط بين الرســـولين بطـــرس ومـــرقس -المؤسس للمسيحية في مصر

بحسب التقليد- تدفع بقبول هذا التفسير. إذ كان بطرس الرسول من انساب مرقس الرسول، فزوجته كانت ابنة عم والد مرقس الرسول. (البابا شنودة : مرقس الرسول)

وكان كثيرون من المفسرين لا يأخذون بهذا الرأي لأسباب عديدة من بينها أن "بابل" كانت مركزا عسكريا وأنها كانت رمزا للشر، وأنها اسم مستعار يطلق على روما في الكتابات اليهودية والمسيحية التي ترجع إلى القرن الأول.

غير أن الأب متى المسكين يؤكد على أن "بابل" الواردة في رسالة بطرس الأولى هي بابليون الموجودة في "مصر القديمة" حيث كانت تقيم آنذاك أكبر جالية يهودية في الشرق. ودعت موطن غربتها " بابليون " أي بابل العراق حيث تغربوا غربتهم الأولى هناك، وهذا دليل على مجيء مرقس الرسول إلى مصر كبشارة بالمسيحية (الأب متى المسكين : لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة في مصر).

٣) يتضح مما سبق أن مصر -الإسكندرية- عرفت المسيحية في وقت مبكر ربما على يد اليهود ممن اعتنقوا المسيحية، وعادوا إلى الإسكندرية ، بعد أن امتلأوا بالروح القدس في يوم الخمسين ، وربما عرف عن طريقهم أبلوس السكندري الإيمان المسيحي.

وقــد يكون ذلك أسبق تاريخيا، من بشارة القديس مرقس في الإسكندرية على نطاق واسع . فمن الأرجح أن ثمة بعضا ممن آمــنوا بالمسيح، وجاءوا إلى الإسكندرية، قبل مجيء الرسول مــرقس إليهـــا .. وهى عاصـــمة الثقافة آنذاك وكانت مقصد العــلماء والفلاسفة والباحثين كما سبق أن استطردنا من قبل. غيــر أن " تأثيــر مارمرقس في الإسكندرية كان واسعا جدا، وكـــان أيضـــا عميقـــا جدا، فلم يقتصر نجاحه على كثرة عدد المؤمـــنين، وإنمـــا بالأكـــثر عمق روحياتهم وشدة صلته بالله وزهدهم في المادة " (البابا شنودة : مرجع سابق).

(ب) مؤسس كنيسة الإسكندرية :

" قيــل إن مرقس هذا سافر إلى مصر . وكان أول مـــن كرز هناك بالإنجيل الذي كتبه ، وكان أول من أنشأ كنائس في الإسكندرية ذاتها".

(المؤرخ يوسابيوس القيصرى).

١) يذكــر الــبابا شنودة الثالث في كتابه عن ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد أن أول إقليم ذهب إليه ليبشره بالإيمان، وهو مسقط رأسه، الخمس المدن الغربية. وكان ذلك بيــن سنتيّ ٥٥م ، ٥٨م. وبعد أن قضى هناك عدة سنوات في

الكرازة، جاء إلى الإسكندرية وقيل في بعض المراجع أنه قدم إليها عن طريق الواحات ثم الصعيد حيث صعد إلى الإسكندرية ودخـــلها من الجهة الشرقية حيث كانت المسلة قائمة وذلك ف ســـنة ٦٠م أو ٦١م. ثـــم عـــاد مرة أخرى إلى الخمس المدن الغـــربية لتفقد حالة المؤمنين هناك. فوصل إليها نحو سنة ٦٣م أو ٦٥م حيـــث اســـتمر في الكرازة لنحو سنتين ورسم للكنيسة هـــناك أساقفة وقسوسا وشمامسة ". وبعد أن ودع أهلها الوداع الأخير، ذهب ليكمل عمله المسكونى مع بولس الرسول. ثم عاد إلى مصـــر بعد استشهاد الرسول بولس. (البابا شنودة : مرجع سابق . للمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى المرجع المذكور الفصلين الخامس والسادس).

٢) فـــي كتابه عن سير الآباء البطاركة يذكر ساويرس بن المقفع أســـقف الأشمونين (بمصر الوسطى) في القرن العاشر، والذي كتبه باللغة العربية واستقى معلوماته من مصادر قبطية قديمة، يذكـــر بتوســـع سيرة حياة مارمرقس الإنجيلي وأول بطريرك عـــلى كنيســـة الإسكندرية (البابا شنودة الثالث، ودكتور عزيز سوريال : مرجعان سابقان).

٣) ويؤكـــد القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) أن القديس مـــرقس كـــتب فـــي مصر الإنجيل باليونانية. (دكتور عزيز سوريال عطية : مرجع سابق).

٤) وأقـــدم شـــهادة هـــي التي جاءت في كتاب يوسابيوس المؤرخ القيصـــرى إذ كـــتب : "ويقولـــون إن مرقس هذا كان أول من أرســـل إلى مصـــر، وأنـــه نادى بالإنجيل الذي كتبه، وأسس الكنائس في الإسكندرية أولا " (تاريخ الكنيسة : ٢ :١٦: ١).

غيـــر أن الـــنقد الـــذي يوجه إلى يوسابيوس هو أنه لم يقدم البراهين والأدلة لاثبات صحة شهادته هذه.

وإذ أن تلك المعلومات عن الرسول مرقس قد استقاها من كل من كلميندس وبابياس وقد أشار إليها بقوله "يقولون" في العبارة المذكورة آنفا. لذا فإن صحة شهادتهما تكون برهانا على صحة شـــهادته!! وقد تم اكتشاف رسالة في عام ١٩٥٨ كانت مرسلة مـــن كلميـــندس الســـكندرى إلى تيودور. وترجع أهمية هذه الرســـالة إلى أنهـــا تحـــتوى على شهادة كليمندس أن الرسول مرقس قد سافر من روما إلى الإسكندرية، وذلك بعد استشهاد الرسول بطرس. كما جاء بها أيضا أن القديس مرقس كتب في الإسكندرية إنجيلا أكثر روحانية في تعليم المؤمنين. كما ترجع أهميتها أيضا إلى الأصول المبكرة التي استندت إليها، حيث أن

كاتبها هو كليمندس. ويعتقد معظم الباحثون ممن كتبوا في هذا الموضوع أن الرسالة حقيقية (المرجع السابق).

٥) استشـــهد القديس مرقس في الإسكندرية في سنة ٦٨م. إذ بينما كـــان القديـــس مرقس يحتفل مع المؤمنين في ليلة عيد القيامة بذكـــرى قيامـــة السيد المسيح من بين الأموات في الكنيسة في بوكاليـــا وكـــان هذا اليوم يتفق وعيد الإله الوثني أيضا. فجاء جمـــع من الوثنيين ممن أثارتهم كرازة الرسول مرقس واتباع كـــثيرون -بسببه- للإيمان المسيحي، واقتحموا الكنيسة وقبضوا عـــلى القديـــس وربطـــوه بحـــبل ضخم وجروه في الشوارع والطـــرقات حـــتى أصيب بجراحات كثيرة، ونزفت الدماء من جسده، وألقوا به في السجن، حيث كان يسبح الله ويشكره. وفي اليوم التالي، عادوا وكرروا ما فعلوه في اليوم السابق. فربطوا عـــنقه بحبل، وأخذوا يجرونه في الشوارع حتى فاضت روحه الطاهـــرة، ونـــال إكـــليل الشهادة. (لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى كتاب مرقس الرسول للبابا شنودة، والجزء الأول مـــن موســـوعة آبـــاء الكنيســـة، والجـــزء الـــثاني (تحـــت الطبع:للكاتب).

٦) أســـس القديـــس مرقس المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية(بحسب التقليد).

(جـ)تأسيس مدرسة اللاهوت

(١) الأسباب التي دعت إلى تأسيسها :

نـــالت الإســـكندرية شـــهرة واســـعة إبان تأسيسها ، فالمتحف والمكتبة اليونانية كانتا من أبرز المعالم الثقافية في العالم القديم. ومع الوهن الأخلاقي والاجتماعي والفكري الذي عانت منه مدينة اليونان ضـــعفت أكاديمياتهـــا .. وبدأت العقول تتجه إلى مدرسة الإسكندرية اليونانيـــة .. وكان الفلاسفة الوثنيين يقومون بدراسة الكتاب المقدس بغـــرض نقـــده والتشـــكيك فيه . لذلك أدركت فطنة مؤسسها مقدار التحديات والأخطار التي تواجه الفكر المسيحي من الفكر الوثني فأقام المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية.

ويضـــيف كواســـتن إلى ذلـــك أن الاحـــتكاك المباشر بالثقافة اليونانيـــة -متمثـــلة فـــي المدرســـة اليونانية بالإسكندرية- نتج عنه الاهتمام بالمشاكل التي لها طبيعة خالصة في ذاتها .

ويضيف إلى ذلك الدور التعليمي، فكلما انتشرت المسيحية في العالم آنذاك، ازدادت الحاجة لتفسير تلك العقيدة الجديدة. كذلك وتعليم الأعـــداد المتزايدة من المؤمنين المثقفين أسس الديانة الجديدة، وإعداد العـــلميين وتدريـــبهم لهـــذا الغرض. تلك كانت الأسباب كما يذكرها كواســـتن ودعت إلى إنشاء مدارس للفكر اللاهوتى والعلوم المقدسة.

وقد بدأت أولا في الشرق. حيث بدأت المسيحية ثم انتشرت .. وكان أكثرها شهرة في الإسكندرية بمصر. (كواستن : مرجع سابق).

أمـــا المؤرخ فيليب شاف فيرد سبب نشأة مدرسة الإسكندرية للاهــوت إلى الرغــبة في إعداد طالبى العماد من اليهود والوثنيين، عــلى كل المستويات . أما تحولها إلى كلية لاهوت فذلك يرجع إلى البيــئة المحيطــة، حيــث المدرســة اليونانيــة، وفلسفة فيلو وفكرة اللاهوتــي، وبدعــة الغنوسية ، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، مما استوجب تغيير وتطوير منهجها لتساير تلك البيئة المحيطة . (شاف : الجزء الثاني).

كـــان التعــليم في مدرسة الإسكندرية للاهوت شفهيا في بادئ الأمــر، وكان يتم عن طريق السؤال والجواب Catechism. قبل أن يصبح منهجيا فيما بعد على يد العلامة أوريجانوس.

وكـــانت مدرســة الإسكندرية للاهوت تقوم إلى جانب تدريس العــلوم اللاهوتية، بتدريس الفلسفة والمنطق والإنسانيات والموسيقى والطب والهندسة والفلك والكيمياء والجغرافيا والتاريخ.

(٢) منهج المدرســـة:

كـــان مـــن بيـــن مديريها العلامة بنتينوس، وكان قبل إيمانه المســـيحي، قد درس الفلسفة الرواقية. والعلامة كليمندس السكندرى، الذي درس الفلسفة واستخدم المنهج الرمزي، والعلامة أوريجانوس، الـــذي درس الفلســـفة على يد الفيلسوف أمونيوس سكاس. وقد جعل العلامـــة أوريجـــانوس من التفسير الرمزي للكتاب المقدس منهجا، وضعه لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

وكـــان المـــنهج الرمـــزي هو المنهج الذي استخدمه الفلاسفة اليونـــانيون. كما استخدم الفيلسوف فيلو السكندرى في تفسيره للعهد القديـــم، فاعتـــبر أن التفســـير الرمزي هو الأعمق ويمثل الحقيقة. ويتضح من ذلك تفاعل مديري مدرسة الإسكندرية للاهوت مع التيار الثقافي السائد في الإسكندرية واستخدامهم نفس المنهج الذي استخدمه فلاسفة الإسكندرية، أي المنهج الرمزي في التفسير. وهذا يختلف عن التفسير الحرفي الذي اتبعه آباء أنطاكية فى ذلكم الوقت. ويرجع ذلك إلى حد بعيد إلى البيئة المحيطة والثقافة السائدة.

وامتد استخدام المنهج الرمزي لكل من ايريناوس وترتليانوس، حيـــث توســـعا في استخدام المنهج الرمزي في تفسير عمل المسيح الخلاصى، وارتباطه بحقائق العهد القديم.

وكما سبق القول كان التعليم شفهيا في بادئ الأمر في مدرسة الإسكندرية. وكان يتم عن طريق السؤال والجواب. وتعتبر " تعاليم الرسل الإثنى عشر " Didache هي النموذج المبكر لتلك التعاليم .. وقد وضعها الآباء لكي يقرأها معتنقوا المسيحية حديثا. أي من المتحولين من الوثنية وهو ما يتفق مع الغرض الأساسي والذي يظهر من العنوان المطول "تعاليم الرب من خلال الإثنى عشر رسولا للأمميين". والفصول الستة الأولى منها هي المنوطة بهذا التعليم.

أما الفصول التالية فهي تقدم تنظيما للمعمودية، الصلاة، الصوم، خدمة يوم الرب، الاحتفال بوليمة المحبة، والافخارستيا: وهذا التعليم يعتبر أقدم التعاليم الكنسية. كان هذا الأمر يحدث في الكنيسة بعامة فكان القديس كيرلس الأورشليمى حريصا على تقديم محاضرات قبل العماد (١٩ محاضرة)، وبعده لمن اعتمدوا حديثا (٦ محاضرات عن الأسرار المقدسة).

وهذا يدلنا على حرص الكنيسة -منذ عهدها المبكر- على نقاء تعليمها، وأن يتلقى تابعوها التعليم الصحيح. (موسوعة الكنيسة الأولى).

كان التعليم المنهجي يوكل إلى الأشخاص موضع الثقة ليقوموا بهذه المهمة الخاصة. فمثلا كان العلامة أوريجانوس في عامه الثامن

عشـــر عـــندما أخذ مسئولية رياسة مدرسة الإسكندرية لتعليم طالبى المعمودية.

ولـــم يكـــن هذا التعليم قاصرا على ممارسته من قبل فئة من الأشـــخاص يقومـــون بهـــذا العمـــل عـــلى نحو دائم فحسب. فكان الاكـــليروس يقومون به، كما كان العلمانيون يقومون به أيضا، بتعليم الأطفال، أو معتنقي المسيحية حديثا.

وتذكـــر موســـوعة الكنيسة الأولى أن الأسقف نفسه كان يقوم بدور في التعليم النهائي.. غير أن الكاهن كان يقوم بالمهمة الرئيسية. فكـــان الأســـقف مـــنوطا بالاســـتماع لكـــل شـــخص -من طالبي المعموديـــة- عـــلى حدة، وهو يردد العقيد (التعليم)، وكذلك الصلاة الربانية.

وطالبوا المعمودية هم الأشخاص الذين يتلقون التعليم المسيحي بغرض التقدم للعماد في الوقت المناسب. وكان أولئك الأشخاص إما تحولـــوا عـــن الوثنية أو اليهودية واعتنقوا المسيحية، أو أطفال لآباء يديـــنون بالمسيحية، ولكن تأجلت معموديتهم، ربما الأمراض صعبة، وحـــتى يـــتم شـــفاؤهم. حيث كانت ممارسة المعمودية للأطفال أمرا شـــائعا في الكنيسة الأولى (ارجع إلى موسوعة آباء الكنيسة جـــ١ - معمودية الأطفال : للكاتب).

ويذكـــر الـــباحث بـــنجهام أن الأطفـــال - لوالدين مسيحيين (مؤمـــنين)- وقد تعمدوا، كان عليهم أن ينضموا إلى مدرسة طالبى العمـــاد متى كانوا قادرين على التعلـــم (موســـوعة الكنيسة الأولى جـــ ١).

كـــان على الراغبين في اعتناق المسيحية من اليهود والوثنيين أن يقدمـــوا الدليـــل على صدق رغبتهم في الانضمام للمسيحية، وفي فهمهم وإيمانهم.. فكان يسمح لغير المسيحيين بأن يحضروا في بعض الأوقـــات، للكنيسة. فكانوا في أيام القديس كيرلس -أسقف أورشليم- يقفـــون فـــي الخورس الأخير من الكنيسة حتى يتمكنوا من الاستماع لـــلمزامير والـــدروس، والعظات.. وكانت الكلمة لا تعود فارغة، بل تأتى بثمر كبي ، وكانوا يطلبون مزيدا من التعليم. (المرجع السابق)

(٣) المعلـــم .. المدرســـــــة :

كـــان المعلم هو المدرسة. فلم تكن ثمة فصول في مكان ثابت يذهـــب إليـــه الدارسون. بل كانت المدرسة قائمة في شخص المعلم. وكـــان المعـــلمون - عادة - يقومون بالتدريس في بيوتهم، كما كان يفعل الفلاسفة القدماء. (شاف : مرجع سابق)

لــم يعين -في البداية- سوى معلم واحد للمدرسة ثم بعد ذلك معــلمين أو أكثر. ولم يكن لديهم راتب ثابت. بل كان راتبهم يتوقف على مقدار ما يدفعه طلاب العلم.

(٤) مــــدة الدراســـــة:

نعرف من هيبوليتس أن مدة الدراسة لطالبي العماد كانت ثلاث سنين.

(٥) المؤســــــس:

يذكر البابا شنودة الثالث أن القديس مرقس هو مؤسس مدرسة الإســكندرية للاهوت حيث وجد عندما حضر إلى مصر أنه لابد أن يقيــم مدرســة لاهوتيــة لتثــبيت الناس في الدين ولترد على أفكار الوثنيين. (البابا شنودة - مرجع سابق)

أمــا دكــتور عزيز سوريال عطية فيقول: "إن معرفتنا بوجود المدرســة إنمــا يرجع إلى معرفتنا أساسا بعلمائها، ولابد أن تاريخها يرتــبط بهــم. فلا يوجد من الأسباب ما يدعونا لأن نعتقد بأن نشأتها تسبقهم بوقت طويل. وأقدم مصدر معروف يتحدث عن بنتينوس الذي توفــي في نحو سنة ١٩٠م كمؤسس لها" (تاريخ الكنيسة الشرقية - مرجع سابق).

(٦) مديرو المدرسة :

كانت مدرسة الإسكندرية للاهوت تابعة للإشراف المباشر لأسقف الإسكندرية. ويذكر البابا شنودة الثالث أن أول مدير لمدرسة الإسكندرية للاهوت هو العلامة يسطس، وقد صار فيما بعد السادس في عداد البطاركة. فيما يرى آخرون أن العلامة بنتينوس كان أول مدير لها. وعين العلامة يسطس القديس أوميانوس مديرا للمدرسة ليخلفه بعد أن رسم بطريركا . ولما جلس أوميانوس (٧) على الكرسي المرقسي، عين ماركيانوس لإدارة المدرسة، ثم صار ماركيانوس الثامن في عداد البطاركة. (البابا شنودة الثالث : مرجع سابق).

وقد خلف العلامة بنتينوس مديرا لمدرسة الإسكندرية العلامة كليمندس السكندرى.. الذي درس فلسفة الرواقيين .. وعرف الإيمان المسيحي على يد أستاذه بنتينوس. ووضع عدة كتب . ثم جاء بعد ذلك العلامة أوريجانوس الذي أصبح مديرا لمدرسة الإسكندرية للاهوت، وهو بعد في سن الثامنة عشرة من عمره. ويعد أشهر فلاسفة الإسكندرية وأحد أعظم مفكريها، وقد ترك العديد من الأعمال الأدبية الرائعة . (لمزيد من المعلومات برجاء الرجوع إلى الجزء الثاني من موسوعة آباء الكنيسة للكاتب).

ومن بين العلماء الأفذاذ لمدرسة الإسكندرية البابا ديونسيوس(١٤) ، والـبابا القديـس أثناسـيوس الرسولي(٢٠) ، الذي يعتبر أبا لجميـع عـلماء اللاهـوت. وثاؤغنسـت ، وبيروس (بعد القديس ديونسـيوس والـذي لقب بأنه أوريجانوس الجديد لعمق علمه) (البابا شنودة الثالث : مرجع سابق).

وقـد تـولى العالم الكبير القديس ديديموس الضرير -في عهد البابا أثناسيوس الرسولى- قيادة مدرسة الإسكندرية للاهوت. ويكفي أن نذكر أن القديس جيروم أتى ليدرس عليه في الإسكندرية وقد تولى قيادة المدرسة أيضا سرابيوس ومقار قبل القديس ديديموس ورودون في عهد البابا كيرلس الكبير. (المرجع السابق)

(٧) أهمية دور مدرسة الإسكندرية اللاهوتية:

بيـنما كـانت المسـيحية في مهدها عندما عرفت الإسكندرية المسـيحية. كانت مدرسة الإسكندرية اليونانية في أبهى عصورها.. وكـان فلاسـفة الإسـكندرية مقصد محبي الفلسفة والمفكرين لا من اليونان فحسب، بل من كل مكان.. وكانت الإسكندرية قد بلغت مكانة بارزة في العالم القديم..

وبعد سنوات قليلة من ظهور المسيحية بدأت تظهر الهرطقات مثل الغنوسية التي كانت تشكل خطرا كبيرا على سلامة التعليم المستقيم.. وكانت الغنوسية قد حققت تقدما ملحوظا إبان عهد الرسل.

والغنوسية كانت ترى أن الجهل هو مصدر الخطية، وأن الخلاص في شفاء الفهم وتهذيبه، كما أنها نزعت إلى كل ما هو رمزي وأسطوري وغامض.. وكانت ترى أنه لابد من التغلغل فيما وراء نطاق الإعلان الإلهي وكما يقول شيلدون "لارتياد جوانب الكون السرية". كما أنها من الحركات التي تؤمن بالثنائية "الخير والشر" "المادي والروحي".. وقد انعكس هذا الفكر الثنائي على الشعور بوجود الشر في العالم حتى أدى هذا الشعور إلى إفراز صور فلسفية تشاؤمية.. وكان للغنوسية أشكال كثيرة.. وكانت الدوسيتية تطلق على أحد أشكال التعليم الغنوسي والذي كان يعلم أن جسد السيد المسيح لم يكن جسدا حقيقيا من دم ولحم!

وتطورت الغنوسية في القرن الثاني الميلادي، تطورا كان ذا أثر كبير. وكان للغنوسية معلمون كثيرون، وكان من بينهم باسيليدس، الذي كان في الإسكندرية، يعلم الغنوسية في أيام هادريان (١١٧- ١٣٨م).

وكذلك ظهرت بدعة المانوية في القرن الثالث والتي تعد الشكل الأخير من التعاليم الغنوسية، وكانت أكثرها خطورة وتنظيما. وكانت

المانويـــة -كمـــا يقــول شاف- ديانة أخرى وكنيسة أخرى تحارب المسيحية، فكانت خليطا من الوثنية والمسيحية !

أضف إلى تلك الهرطقات التي كانت تستهدف المسيحية ذاتها.. مدرســـة الإسكندرية اليونانية.. والتي كان فلاسفتها الوثنيون يقومون بدراسة الكتاب المقدس بغرض التشكيك فيه، كما سبق القول.

هكذا كانت المسيحية مثل جزيرة تحيط بها الهرطقات، بعضها ينـــبع من اليهودية وأخرى مثل الغنوسية والمانوية؛ خليط من الوثنية والمسيحية !

ترى ماذا يمكن أن يكون عليه حال المسيحية وأتباعها أمام هذه الحركات المنحرفة المنظمة تنظيما دقيقا في بعض الحالات؟! وكانت المسيحية مازالت في بواكير عهدها !!

لـــذا فإن خطة الله وعنايته كانت من وراء إقامة هذه المدرسة العــريقة والتي حفلت بالعديد من العلماء ممن تركوا آثارا عميقة في الفكــر اللاهوتـــي المسيحي -الذي كان لا يزال في بدايته- منذ أن تأسست.

وقد كان على مدرسة الإسكندرية دوران هامان:

الأول: تعــليم المسيحيين من أصل يهودي ووثني ممن اعتنقوا المسيحية التعليم المسيحي وأصول الإيمان المسيحي. وهي تضع في الخلفية كل تلك الأفكار المنحرفة التي تحيط بالكنيسة وأتباعها.

الآخـر: مواجهـة الأفكار المنحرفة.. لذلك كان على معلمي مدرسـة الإسـكندرية للاهـوت معـرفة منهج مدرسة الإسكندرية اليونانيـة. فكانت الفلسفة ودراستها مادة أساسية في مدرسة اللاهوت إذ استخدمها الهراطقة كوسيلة لتقديم أفكارهم الخاطئة وتطويرها.

وكـان نـتيجة المواجهـة المنظمة والنشطة التي واجهت بها الكنيسـة الهرطقات أن تساقطت هرطقة تلو الأخرى. فبعد أن كانت الغنوسـية في القرن الثاني قد بلغت حدا كبيرا من التأثير.. كانت قد سقطت وانهارت مع بداية القرن الثالث.

وكانت للمجهودات التي وجهت للغنوسية كهرطقة تحمل فكرا مـنحرفا وصـورة مشوهة للمسيحية، انعكاسها في الاهتمام بتوضيح حقائق الإيمان المسيحي على نحو صحيح. بأكثر مما لو تم في غياب الغنوسية. كما جذبت الغنوسية الانتباه إلى المسيحية باعتبارها أساسية في خطة الله .

والعهـد الجديـد يشمل عدة فقرات تواجه تلك الهرطقات التي ظهـرت في أثناء كتابة العهد الجديد. منها على سبيل المثال ما كتبه الرسـول يوحنا مؤكدا على أن جسد المسيح كان حقيقيا (في مواجهة التعليم الدوسيكية). "بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسـيح أنـه قـد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا هو روح ضد

المسيح الذي سمعتم أنه يأتي والآن هو في العالم". (يوحنا الأولى ٤: ٢و٣).

كذلك واجه معلمو مدرسة الإسكندرية للاهوت تلك الهرطقات. فنجد أن العلامة أوريجانوس قد واجه الإبيونيين، مفندا ادعاءاتهم. فكانت الإبيونية محاولة لتهويد المسيحية، وكانت الغنوسية محاولة لصبغ المسيحية بالوثنية.. وقد كان الآباء يقفون لكل تلك المحاولات بالمرصاد بدحض ادعاءاتها.. وبتثبيت المؤمنين على إيمانهم الصحيح. (راجع الفصل الخامس من الجزء الأول من موسوعة آباء الكنيسة للكاتب).

(٨)اندثار المدرسة في نهاية القرن الرابع :

ترك لنا معلمو مدرسة الإسكندرية اللاهوتية تراثا فكريا لاهوتيا متميزا، وتمثل ذلك في أعمال كل من كليمندس وأوريجانوس. ولكنها تأثرت بحالة الكنيسة التي كانت عليها في أواخر القرن الرابع الميلادي أي في عهد الباب ثيؤفيلس(٢٣). حيث عانت من الخلاف والشقاق. فتدهورت تدهورا شديدا منذ ذلك الحين.

وقـــد كـــان لمجمع خلقيدونية في ٤٥١م وما أثارته قراراته، دوره فـــي تمـــزيق وحـــدة الكنيســـة.. مما دفع بالمزيد من ضعف الكنيسة.. وهكذا اندثرت مدرسة الإسكندرية للاهوت.

وقـــد تراجعت أهمية مدينة الإسكندرية ذاتها بعد دخول العرب فـــي ســـنة ٦٤٢م، حيـــث انتقلت الإدارة المركزية للبلاد إلى مدينة الفسطاط (القاهرة). ثم باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في سنة ١٥٠٠م تكون المدينة قد بلغت أدنى الدرجات من الأهمية.

ولكن استعادت المدينة أهميتها باهتمام أوربا بموقع الإسكندرية وأهميته البالغة في استخدامه في التجارة (موسوعة آباء الكنيسة جـــ ٢: للكاتب).

(٩) إعادة إحيـــــائها:

مـــنذ أن أغـــلقت مدرسة الإسكندرية للاهوت أبوابها في نهاية القـــرن الرابع، عادت الكنيسة لتعيدها من جديد في عهد البابا كيرلس الخامس من ٢٩ نوفمبر١٨٩٣. (البابا شنودة الثالث : مرجع سابق).

(د)الأديرة والكنائس في الإسكندرية حتى منتصف القرن الرابع :

يعتـــبر دير هناتون الموجود في غرب الإسكندرية هو أكثر الأديرة أهمية.

كـــان يوجد بالإسكندرية نحو سبع كنائس وذلك قبل انتصار الإمبراطور قسطنطين في سنة ٣٢٤م.

قـــام خليفته الإمبراطور قسطنطوس الثاني (٣٣٧ - ٣٦١م) ببناء كنيسة من أجل الأسقف جورجيوس الأريوسى.

يعتـــبر البطريرك ثاؤفيلس (٣٨٥ - ٤١٢) هو أول من اهتم بتشـــييد مقابر للشهداء وكنيسة على أطلال معبد السيرابيوم الذي هدم فـــي ســـنة ٣٩١م. كمـــا أن ثمة كنيسة أخرى أقيمت في السيرابيوم أيضا، وهى التي تحمل اسم الإمبراطور ثيؤدوسيوس.

كمـــا أقام البطريرك ثاؤفيلس كنيسة على اسم روفائيل رئيس الملائكة كحام للملاحة بدلا من ايزيس فاريا Isis Pharia.

أمـــا الكنيسة الرئيسية التي أقيمت في وقت مبكر إبان ظهور المســـيحية فـــي الإســـكندرية فتقع في غربي مدينة الإسكندرية وهى تحمـــل اســـم الأسقف ثيوناس(٢٨٢ - ٣٠٠م) (الموسوعة القبطية : مرجع سابق ، جـــ ٢ موسوعة آباء الكنيسة للكاتب).

الملاحق

١- قانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية.

٢- قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية.

٣- إعلان أسوان عن مكتبة الإسكندرية.

قانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه، وقد أصدرناه؛

(المادة الأولى)

مكتبة الإسكندرية شخص اعتبارى عام مقره الإسكندرية يتبع رئيس الجمهورية، وهو مركز إشعاع حضارى مصرى، ومنارة للفكر والثقافة والعلوم، وتضم ما أنتجه العقل البشرى فى الحضارات القديمة والحديثة بجميع اللغات.

(المادة الثانية)

تتكون مكتبة الإسكندرية من المكتبة والقبة السماوية، ومركز المؤتمرات، وتنشأ بها المراكز الثقافية والعلمية الآتية:

١- معهد دولى للدراسات المعلوماتية.

٢- مركز للتوثيق والبحوث

٣- متحف للعلوم

٤- معهد للخطوط

٥- متحف للمخطوطات

٦- مركز للحفاظ على الكتب والوثائق النادرة

ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية إنشاء أو إضافة مراكز ثقافية وعلمية أخرى.

ويحدد رئيس الجمهورية بقرار منه النظام القانونى للمراكز المشار إليها فى هذه المادة.

(المادة الثالثة):

تباشر المكتبة جميع الأعمال والتصرفات المحققة لرسالتها، وتتخذ ما يتصل بذلك من إجراءات ومنها:

١- الحصول على الدراسات والكتب والدوريات والمخطوطات والبرديات وغيرها، مما له صلة بالحضارة المصرية فى مختلف عصورها، وبالتراث العلمى والفكرى والثقافى لدول العالم.

٢- جمع أصول أو صور المخطوطات المعبرة عن الإنجازات الفكرية للعالم العربى والإسلامى باللغات القديمة والحديثة.

٣- جمع ما يتصل بالسير الذاتية وبإنجازات أهل الفكر والعلم والسياسة والدين فى التاريخ الإنسانى.

٤- إجراء الدراسات المتصلة بالأصول التاريخية والجغرافية والثقافية والدينية لمنطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط ولمدينة الإسكندرية بصفة خاصة.

(المادة الرابعة)

يحـــدد رئيـــس الجمهورية بقرار منه أساليب الإشراف على المكتبة وإدارتهـــا وتصريف شئونها المالية والإدارية وذلك على النحو الذى يـــتفق مـــع طبيعة نشاط المكتبة ويمكنها من تحقيق رسالتها، ودون التقيد بنظم الإدارة المنصوص عليها فى أى قانون آخر.

(المادة الخامسة)

تتكون مصادر تمويل المكتبة ومواردها من:

١- الاعتمادات التى تخصصها لها الدولة.

٢- الإعانـــات والتـــبرعات والهـــبات والوصايا والإسهامات المالية الداخلية والخارجية.

٣- القروض التى تعقد لصالح المكتبة.

٤- مقابل الخدمات التى تؤديها المكتبة وعائد استثمار أموالها.

٥- الموارد الأخرى التى تقرر للمكتبة طبقا للقانون.

(المادة السادسة)

تكون للمكتبة موازنة مستقلة، وتبدأ السنة المالية للمكتبة ببداية السنة المالية للموازنة العامة للدولة وتنتهى بنهايتها.

ويكون للمكتبة حساب خاص فى البنك المركزى المصرى أو فى أحد البـــنوك الـــتجارية بموافقة وزير المالية تودع فيه حصيلة مواردها، ويرحل فائض هذا الحساب من سنة مالية إلى أخرى.

(المادة السابعة)

تعفى المكتبة وأجهزتها فى حدود أغراضها، من الضرائب العامة على فوائضها وإيرادات نشاطها الجارى،ومن رسوم الشهر والتوثيق، كما يعفى ما تستورده المكتبة من المستلزمات العلمية من الضرائب الجمركية.

(المادة الثامنة)

يستمر العمل بقرار رئيس الجمهورية رقم ٥٢٣ لسنة ١٩٨٨ بإنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية فيما لا يتعارض مع أحكام هذا القانون لحين صدور قرار رئيس الجمهورية المنصوص عليه فى المادة الرابعة من هذا القانون. وتؤول إلى المكتبة أصول وحقوق والتزامات الهيئة الملغاة.

(المادة التاسعة):

ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية، ويعمل به من اليوم التالى لتاريخ نشره.

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة، وينفذ كقانون من قوانينها.

صدر برئاسة الجمهورية فى ١٧ ذى الحجة سنة ١٤٢١هـ.

(الموافق ١٢ مارس سنة ٢٠٠١م).

حسني مبارك

قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية

قـــرار رئيـــس جمهورية مصر العربية رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ بشأن تـــنظيم الإشراف على مكتبة الإسكندرية وطريقة إدارتها وتصريف شئونها المالية والإدارية.

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور وعلى القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية وبعد موافقة مجلس الوزراء قرر:

مادة (١):

مكتـــبة الإسكندرية شخص اعتبارى عام مقره مدينة الإسكندرية يتبع رئيس الجمهورية.

مادة (٣)

إدارة مكتبة الإسكندرية

يتولى إدارة مكتبة الإسكندرية

(I) مجلس الرعاة

(II) مجلس الأمناء

(جـ) مدير المكتبة

مادة (٣)

مجلس الرعاة

يتكون مجلس الرعاة من عدد من كبار الشخصيات من مختلف دول العـــالم لا يقــل عن ثمانية ولا يزيد عن أربعة وعشرين عضوا يتم اختيارهم بدعوة من رئيس الجمهورية على أن يكون من بينهم رئيس منظمة اليونسكو.

ويتولى رئاسة المجلس رئيس الجمهورية أو من يختاره لهذا الغرض، كما يتولى وزير التعليم العالى أمانة المجلس.

ويخـــتص المجـــلس بدعم ومتابعة نشاط المكتبة وإسداء ما يراه من توجيـــه فى هـــذا الشأن ويعقد اجتماعا كل ثلاث سنوات بدعوة من رئيسة.

مادة (٤)

مجلس الأمناء

يـــتكون مجـــلس الأمـــناء من عدد من الشخصيات العامة من ذوى الشخصـــيات العامة العلمية من المصريين و غير المصريين لا يقل عـــن خمســـة عشـــر ولا يزيد على ثلاثين عضوا من بينهم خمسة أعضـــاء من الحكومة المصرية بصفاتهم الرسمية وهم وزير التعليم

العـــالى ،ووزيـــر الثقافة، ووزير الخارجية، ومحافظة الإسكندرية، ورئيس جامعة الإسكندرية.

ويـــتولى رئيس مجلس الرعاة رئاسة مجلس الأمناء ويختار من بين أعضائه من يحل محله فى حالة غيابه.

ويـــتم تعيين أول مجلس للأمناء بقرار من رئيس الجمهورية، وتكون مدة عضوية أعضاء هذا المجلس من غير المعينين بصفاتهم الرسمية سنتين تجدد بعدها عضوية الثلث كل سنة.

ويـــتم تعييـــن أعضـــاء مجلس الأمناء من غير المعينين بصفاتهم - بخـــلاف المجلس الأول - بقرار من مجلس الأمناء بناء على ترشيح مـــن أحد أعضائه. وتكون مدة العضوية فى هذه الحالة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

مجـــلس الأمناء هو السلطة المهيمنة على شئون المكتبة ويتولى رسم السياســـة العامة لإدارتها والتخطيط لأنشطتها وإقرار لوائحها المالية والإدارية.

ويجتمع مجلس الأمناء مرة كل سنة، وله أن يعقد اجتماعات استثنائية بدعوة من الرئيس أو بناء على طلب من نصف الأعضاء على الأقل.

ويكـــون اجتماع مجلس الأمناء صحيحا إذا حضره أغلبية الأعضاء عـــلى الأقـــل، وتصـــدر القرارات بأغلبية أصوات الحاضرين وعند التسواى(التساوى) يرجح الجانب الذى منه الرئيس.

وللمجـــلس أن يكـــون من بين أعضائه لجانا يسند إليها القيام بمهمة محددة أو إجراء بحوث أو دراسات معينة.

وتتحمل المكتبة نفقات وبدلات حضور الاجتماعات لأعضاء مجلس الأمناء واللجان المنبثقة عنه.

مادة (٥)

مدير المكتبة

يعين مجلس الأمناء مدير المكتبة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد ويحدد مخصصاته المالية، ويصدر بذلك قرار من المجلس بأغلبية ثلثى الأعضاء الحاضرين، ويشترط فى المرشح أن يتمتع بمكانة دولية مرموقة وثقافة واسعة وأن يكون من ذوى الكفاءة الإدارية والخبرة الفنية.

ويكون مدير المكتبة الرئيس التنفيذى لها، ويناط به تنفيذ السياسة التى وضعها مجلس الأمناء، ويعد جدول أعمال اجتماعات المجلس، وله حق حضور جلساته دون أن يكون له صوت معدود فى المداولات.

ويرأس مدير المكتبة جهاز العاملين ويصدر قرارات تعيينهم وترقيتهم وإنهاء خدمتهم، وفقا لأحكام القانون الذى يخضعون له.

ويكون مدير المكتبة هو الممثل القانونى لها أمام القضاء وفى صلاتها بالغير.

مادة (٦)

اللوائح المالية والإدارية ولائحة العاملين بالمكتبة

يعد مدير المكتبة لوائحها المالية والإدارية ولائحة العاملين بها على النحو الذى يتفق مع طبيعة نشاط المكتبة ويمكنها من تحقيق رسالتها

دون الـتقيد بـنظم الإدارة المنصوص عليها فى القوانين الأخرى، وتعرض هذه اللوائح على مجلس الأمناء لاعتمادها.
وتكـون لائحـة العاملين بعد إقرارها هى النظام القانونى الذى يحكم علاقة العاملين بالمكتبة.

مادة (٧)

الميزانية ومراقبو الحسابات

يكـون للمكتبة ميزانية مستقلة، ويرحل فائض الميزانية من سنة إلى أخرى.
ومـع عدم الإخلال برقابة الجهاز المركزى للمحاسبات، يعين مجلس الأمناء مراقبى الحسابات الخارجيين، ويتلقى المجلس تقاريرهم.

مادة (٨)

ينشـر هذا القرار فى الجريدة الرسمية، ويعمل به اعتبارا من تاريخ نشرة.

حسني مبارك

أهم المراجع التى وردت فى هذا الكتاب

أولا : باللغة العربية :

(١) عباس محمود العقاد، **الله** (كتاب فى نشأة العقيدة الإلهية)، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثامنة.

(٢) يوسابيوس القيصرى،المؤرخ ، **تاريخ الكنيسة** ، ترجمة مرقس داود، القمص، القاهرة : مكتبة المحبة، ١٩٩٩.

(٣) سليمان نسيم، دكتور، **تاريخ المسيحية فى مصر**، لجنة لطباعة والنشر، مطرانية بنى سويف.

(٤) نيقولا جريمال، **تاريخ مصر القديمة**، ترجمة ماهر جويجاتى،مراجعة زكية طبوزادة ، دكتورة ،القاهرة :طبعة أولى دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع١٩٩١.

(٥) جيمس هنرى برستد،**تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى** ،ترجمة : دكتور حسن كمال، ، القاهرة : مكتبة مدبولى).

(٦) نجيب بلدى، دكتور، **تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها** ، مكتبة الدراسات الفلسفية، القاهرة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢.

(٧) سيد عويس، دكتور، **الخلود فى التراث الثقافى**،مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٩.

(٨) جيمس هنرى برستد،فجر الضمير، ترجمة د سليم حسن ، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع القاهرة ،١٩٩٩.

(٩) نبيل راغب، عصر الإسكندرية الذهبي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣.
(١٠) رأفت عبد الحميد، دكتور، الفكر المصرى فى العصر المسيحى،القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (عبده غريب) طبعة ١٩٩٩.
(١١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران، الجزءان (١ ، ٤)، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠١.
(١٢) مراد وهبة، دكتور، قصة الفلسفة، القاهرة دار المعارف ١٩٧٦.
(١٣) متى المسكين، الأب، لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة في مصر، دير القديس أنبا مقار برية شيهيت ،طبعة ثانية ١٩٨٥.
(١٤) مصطفى العبادى ،دكتور،مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، إعادة طبع سنة ٢٠٠٠ م فى مركز مطبوعات اليونسكو القاهرة لحساب مكتبة الإسكندرية بمناسبة افتتاحها.
(١٥) شنودة الثالث، البابا، ناظر الإله الإنجليى مرقس الرسول والقديس والشهيد ، القاهرة، مطبعة الأنبا رويس ،الطبعة السادسة ١٩٩٦م.
(١٦) إميل لودفيج ، النيل حياة نهر، ترجمة عادل زعيتر، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع القاهرة : ١٩٩٧.

(١٧) زكى شـــنودة، المستشـــار الدكتور، موسوعة تاريخ مدرسة الإسكندرية الأقباط والمسيحية جـــ ١٢ الكتاب الأول طبعة أولى ١٩٩٦.

(١٨) سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة، الأجزاء ١، ٥، ١٤، ١٥ ، مكتـــبة الأســـرة، مهـــرجان القـــراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠ م.

(١٩) عـــادل فرج عبدالمسيح ،المحرر المسئول، موسوعة آباء الكنيســـة، القاهـــرة دار الثقافة. الجزء الأول سنة ١٩٩٩ الجزء الثانى سنة ٢٠٠١.

(٢٠) عـــبد المـــنعم حفنى، دكتور، الموسوعة الفلسفية، القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى بدون تاريخ نشر.

(٢١) نشرات و كتيبات صادرة عن مكتبة الإسكندرية ٢٠٠١م.

ثانيا: المراجع بالإنجليزية

(22) Atiya Aziz S., A History of Eastern Christianity,

(23) Catholic encyclopedia online,www.newadvent.org

(24) Encyclopedia encarta, version 2000

(25) Quasten, Johannes. Patrology, Christian Classics, inc. 1992.

(26) Shaff, Philip – History of the Christian Church. Volume No. 2 WM.B. EERDMANS Publishing company, Grand Rapids, reprinted september 1989.

اعلان أسوان عن مكتبة الاسكندرية

في بداية القرن الثالث قبل الميلاد شهدت مدينة الاسكندرية القديمة التي كانت ملتقى للشعوب والثقافات اعتناق فكرة مشروع عظيم لبناء مكتبة تكون امتدادا لمدرسة أرسطو وتتحول فيها أحلام الاسكندر عن ارساء صرح امبراطوريته الى سعي حثيث من أجل الاحاطة بشتى جوانب المعرفة

وعلى مشارف الألف الثالثة بعد الميلاد تعمل حكومة جمهورية مصر العربية تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك بالتعاون مع اليونسكو وبدعم مالي من برنامج الأمم المتحدة للتنمية ومصادر أخرى عامة وخاصة، على احياء مكتبة الاسكندرية القديمة من خلال بعث التراث العالمي لهذه المكتبة في أشكال حديثة

إن مكتبة الاسكندرية ستقوم شاهدا على لحظة حاسمة في تاريخ الفكر البشري تتمثل في محاولة تشييد صرح للمعرفة يضم كتابات شعوب العالم قاطبة وستكون هذه المكتبة دليلا على مشروع قد أصبح متكاملا بفضل منهاجه التجريبية الانسانية بجميع جوانبها مستلهما روح حيوية التمحيص النقدي، وأساسا لتصور أرقى للمعرفة وركيزة لاكتساب المعرفة من خلال الجهود المتضافرة

إن مكتبة الاسكندرية القديمة والمتحف الملحق بها قد بعثا حركة فكرية جديدة، اذ أرسيا من خلال احتواء كل ما لدى الانسان من مصادر المعرفة وتنظيم هذه المصادر لأغراض الدراسة والبحث العلمي الدعائم التي قام عليها المفهوم الحديث لمعاهد البحوث والجامعات

ففي هذا الصرح العلمي المهيب ازدهرت الفنون والعلوم والبحوث طوال ما يربو على ستة قرون من الزمان، وذلك الى حد تصنيف وتكريس قواعد الأدب الكلاسيكي. قد شهدت قرائح كاليماخوس الشعرية وفهارس ثيوقريطوس الشعرية الرعوية، كما قدر من مطريك أعلام الفكر اليوناني بفضل ما شاع في الاسكندرية من روح جديدة في ميدان التمحيص النقدي والتجريبي أن تحقق اكتشافات أساسية واحراز تقدم كبير في المجالات العلمية المختلفة بفضل اقليدس وهيروفيلوس وايراتوستينس وأريستارخوس وبطليموس وستراتون وأرشميدس وهيرون

وقد كان للاكتشافات التي حققها العلم في الاسكندرية والتي احتضنها العرب طوال ما يربو على ألف عام قبل أن يستعيدها جزئيا عن طريق القسطنطينية والثقافة العربية والاسلامية دور فعال في حث النهضة الأوروبية على استكشاف عوالم جديدة. إن مكتبة الاسكندرية القديمة تبقى في هذا الاطار وبوصفها وسيلة لنقل الحضارة اليونانية عموما حلقة وصل حيوية في سلسلة متصلة من التراث النابض بالحياة

وستكون مكتبة الاسكندرية الجديدة، بعد انشائها في موقع قصر البطالمة القديم، تجسيدا حديثا عن الجهود التي بذلها الـ... وقد تم اختيار تصميم معماري رائع في مسابقة معمارية دولية وأعدت تصميمات تفصيلية للمكتبة ومرافقها التي ستضم أحدث التطورات في تكنولوجيا الحاسبات وستكون مكتبة عامة للبحث وتكريس المعرفة. وفي هذه المؤسسة التي اتخذت مكانها في اطار العقد العالمي للتنمية الثقافية وصممت بفضل المساعدة الدولية، ستفتح أبوابها للدارسين القادمين لا من بلاد البحر المتوسط فحسب بل من شتى أنحاء العالم. أما مجموعاتها المتخصصة فسوف تتعلق بالحضارة المصرية وسائر حضارات الشرق الأوسط والحضارة اليونانية، وبنشوء المسيحية القبطية والتراث الاسلامي مع التركيز بوجه خاص على تاريخ العلم وعلى المخطوطات التي كان يرجع وجودها في المكتبة القديمة. وسيتسع نشاط المكتبة في مرحلة لاحقة ليشمل فروعا وتخصصات أخرى وفقا لرسالتها العالمية. وبذلك ستسهم في تنمية المنطقة التي ستنشأ فيها، فضلا عن تمكين شعوب العالم من الاطلاع على تراث تلك المنطقة وفهمها

وستكون مكتبة الاسكندرية - بما تحمله من ارتباط بالماضي واستشراف للمستقبل - فريدة من نوعها بوصفها أول مكتبة ضخمة يجري تصميمها وتشييدها بدعم يقدمه المجتمع الدولي من خلال منظومة الأمم المتحدة

ونحن أعضاء اللجنة الدولية لاحياء مكتبة الاسكندرية القديمة التي تعقد دورتها الافتتاحية في أسوان في فبراير/شباط ١٩٩٠ تحت رئاسة السيدة سوزان مبارك، نتعهد بأن نقدم أقصى ما يمكن من دعم ومساعدة لهذا المشروع ونؤكد لهذا الغرض النداء الذي وجهه المدير العام لليونسكو في عام ١٩٨٧

ونناشد الحكومات والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والمؤسسات العامة والخاصة، ووكالات التمويل، وأمناء المكتبات والمحفوظات، وشعوب العالم قاطبة، أن يشاركوا، من خلال تقديم المساهمات الطوعية بمختلف أنواعها في الجهود التي تبذلها الحكومة المصرية لاحياء مكتبة الاسكندرية وتكوين مجموعاتها وبنائها وتدريب الموظفين اللازمين لها، وتشغيلها وادارتها

ونناشد العلماء والكتاب والفنانين والمشتغلين بالاعلام عن طريق الكلمة والصورة أن يساعدوا على اثارة الاهتمام [illegible] الدولي باحياء مكتبة الاسكندرية وتوسيع المساندة لهذا المشروع التاريخي

وأخيرا نهيب بجميع الحكومات أن تهدي مكتبة الاسكندرية ما لديها من مقتنيات من شأنها أن تسهم في تكوين مجموعات [illegible] وتعزيزها، وذلك اعترافا منها بما للمكتبة الاسكندرية القديمة من فضل سابق على تراثنا المشترك.

سوزان مبارك

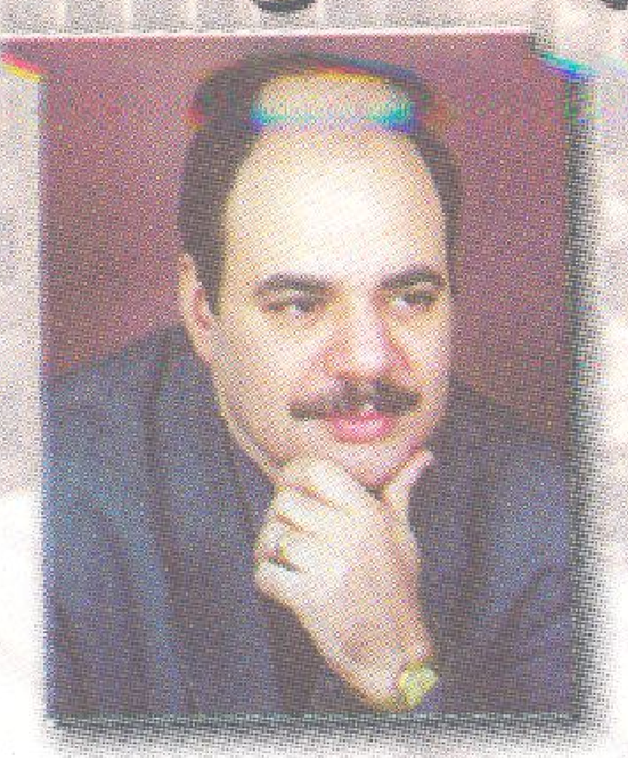
هذا الكتاب

- يلقى الضوء على نشأة الإسكندرية، وكيف استطاعت أكاديميتها أن تحل محل أكاديمية أثينا، وأن تجذب إليها العلماء والفلاسفة من شتى أرجاء العالم، وكيف أصبحت مكتبتها بمثابة دار نشر للمسكونة كلها فى العالم القديم.
- يتعرض للظروف التى دعت إلى إنشاء مدرسة الإسكندرية للاهوت وأهمية دورها آنذاك.
- يناقش فى إيجاز الآراء المختلفة عن اندثار مكتبة الإسكندرية القديمة.
- يوضح دور المعبد ثقافيا فى مصر القديمة، وأهم المكتبات العامة والخاصة فى العالم القديم . فضلا عن الكثير من الموضوعات المشوقة.

يقدم نبذة شاملة عن إحياء مكتبة الإسكندرية الجديدة بمبادرة من سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك، وبرعاية السيدة سوزان مبارك قرينته . وبتعضيد من المؤسسات الدولية وعلى رأسها اليونسكو .

إنه بدون شك إضافة للمكتبة العربية

نبذة عن الكاتب



- ولد فى القاهرة فى ١٩٥٩م.
- كاتب موسوعة آباء الكنيسة ،أول موسوعة شاملة عن الآباء تصدر بالعربية.
- قام بمراجعة وتحرير وترجمة أكثر من سبعين كتابا فى العديد من الموضوعات.
- عمل مستشارا للنشر لعدة دور نشر.
- يهتم بالعديد من القضايا من بينها: الحوار الإسلامى المسيحى، التنمية، البيئة، النشر الإلكترونى ...
- يكتب ف... الصحف... العامة .

